



تجمع العلماء المسلمين:

"الأولوية الوطنية ينبغي أن تكون لوقف العدوان، وتحرير الأرض المحتلة، وحماية المواطنين، وإعادة إعمار ما دمره الاحتلال، لا لإثارة الانقسامات التي تضعف الموقف اللبناني في مواجهة التهديدات الخارجية"

تقرأون في العدد أيضاً:

نتنياهوو يسرب سيناريو الحرب..
لمن توجّه الرسالة قبل
انتخابات أكتوبر ونوفمبر؟

خبراء دوليون وأنظمة ذكاء اصطناعي:
رؤى أولية من ورشة عمل لفك شفرة
مستقبل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني

وسط الضغوط الأمريكية من
يسعى إلى فتنة في لبنان؟!!



البلاد

مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعياً عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان



سياسية - ثقافية - دينية - إجتماعية

الإخراج الفني

الشيخ محمد اللباييدي

رئيس التحرير

غسان عبد الله

المدير العام

الشيخ محمد عمرو

التصميم والإعداد

الفريق الفني في تجمع
العلماء المسلمين في لبنان



لبنان - بيروت - حارة حريك
مبنى تجمع العلماء المسلمين

0096170917873

info@albylad.com

www.albylad.com



من يسعى إلى فتنة في لبنان؟!!

بقلم: محمد الضيقة

لم تحقق جولة المفاوضات اللبنانية - الصهيونية - الأمريكية شيء على الإطلاق، ولن تحقق لا الآن ولا في المستقبل أي هدف تنشده وتسعى إليه السلطة اللبنانية، وهذا يؤشر إلى أن هذه السلطة تعرف جيداً أنها عاجزة على فرض أجندتها على العدو وعلى واشنطن، وكل ما في الأمر أن المشاركة اللبنانية من خلال وفد عسكري هو الاستمرار في خطيئتها وحتى لا تُغضب إدارة ترامب.

أوساط سياسية، أوضحت أن إصرار السلطة في لبنان على المضي في مسار التفاوض المباشر، يعني فقط الحصول على أي شيء من العدو من أجل رفع وتيرة ضغوطها على حزب الله وبيئته وعلى المقاومة، وهذا التوجه تؤكد كل يوم المواقف التي تصدر عن الرئاستين الأولى والثالثة، حيث يسعيان ويعملان على استخدام أي حادث لتحميل حزب الله المسؤولية، وكان آخرها نفق الفنار.

وأضافت الأوساط أن رفض العدو تنفيذ أي انسحابات جديدة يعيد طرح كل الملفات التي طرحها في الجولة الأولى قبل أشهر، ويواصل اعتدائه اليوم، جعلت وستجعل أي جولة ستعقد في المستقبل ليست ذات جدوى.

لافتة في هذا السياق أيضاً إلى الضغوط الأمريكية، حيث بدت في أوضح صورها عندما انشغلت إدارة ترامب وخصوصاً وزير الخارجية ماركو روبيو بشاحنة زهر البيدر، وفرض على السلطة أن تواصل تحقيقاتها، وقد يصل بها الأمر إلى تحويل هذا الملف على المجلس العدلي.

هذه المواقف من أطراف السلطة تقول عنها هذه الأوساط بأنها مقدمات لرفع وتيرة الضغوط على المقاومة وبيئتها، محذرة من أن مواصلتها أو الاستمرار في استفزاز هذه البيئة قد يؤدي إلى دخول كل لبنان في نفق الفوضى، وحذرت الأوساط المسؤولين

في هذه السلطة من مخاطر الإصغاء لواشنطن ولسفيرها في لبنان الذي اقترح أن يعتمد لبنان إلى إلغاء قانون مقاطعة العدو الصهيوني وهو طلب شخصياً من سمير جعجع أن تتقدم كتلته النيابية بهذا الاقتراح إلى مجلس النواب، وكما يبدو أن القوات لن تتجرأ على فعل هذا الأمر بعد الموقف الذي أعلنه الرئيس نبيه بري من أنه ينتظر على أحر من الجمر القوات وغيرها لارتكاب هذه الخطيئة خدمة للعدو الصهيوني ولواشنطن، التي تواصل تحذيراتها للسلطة من أن لبنان سيتعرض إلى مخاطر كبيرة فيما لو شارك إيران في حربها مع الولايات المتحدة الأمريكية، هذه التحذيرات الأمريكية وغيرها كانت من رئيس وزراء قطر.

وأكدت الأوساط أن هذه الضغوط الخارجية لا تنفصل عن الضغوط الداخلية التي تمارسها القوات اللبنانية وحلفاؤها والرؤساء الأولة والثالثة ومؤشراتها اتضحت من خلال الضغوط في مسألة شاحنة زهر البيدر إضافة إلى إجراءات التضييق المالي أو الإجراءات القضائية.



التصعيد الأمريكي الإسرائيلي..

الاستعدادات العسكرية ومخاطر اتساع الحرب إقليمياً ودولياً

بقلم: زينب عدنان زراقت

بين تصعيد عسكري متواصل، وتهديدات بشن ضربات استباقية على إيران، سواء قبل الانتخابات الإسرائيلية والأمريكية أو بعدها، وتهديدات إيرانية باستعراض قدراتها العسكرية الجديدة، مع التلويح بأهمية كابلات الإنترنت العابرة لأعماق مضيق هرمز..

ومروراً بما يُداول عن وجود استخباري وعسكري إسرائيلي على الأراضي السعودية في سياق مواجهة الحوثيين، وصولاً إلى الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على لبنان، تتشكل ملامح واقع إقليمي بالغ التوتر، قابل للانفجار في أي لحظة، بما قد يفضي إلى تحولات كبرى تعيد رسم موازين القوى في المنطقة.

فيما تشهد منطقة الشرق الأوسط تصاعداً في التوترات السياسية والعسكرية، وسط تحركات أمريكية وإسرائيلية متسارعة، ومساعٍ دبلوماسية تقودها باكستان، بالتزامن مع زيارة وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف إلى طهران. كذلك تكتسب الزيارة السرية التي أجراها وزير الدفاع الأمريكي إلى تل أبيب أهمية خاصة، في ظل تصريحات إسرائيلية بشأن إسقاط النظام الإيراني، وتهديدات بتوسيع العمليات العسكرية في لبنان واستهداف منشآت الطاقة.

أما في المقابل، تتمسك إيران بشروطها للتوصل إلى تسوية، وفي مقدمتها وقف الحرب على لبنان واليمن، ورفع العقوبات، وتقديم ضمانات تمنع تكرار المواجهة، وانسحاب القوات الأمريكية من المنطقة. وأمام هذا التباين بين التحركات العسكرية والمساعي الدبلوماسية، تتزايد المخاوف من اندلاع حرب إقليمية تتجاوز حدود إيران، وتطال أمن الطاقة والممرات البحرية والاقتصاد العالمي.

فإلى أي مدى تمهد التحركات العسكرية الأمريكية والإسرائيلية والتهديدات بإسقاط النظام الإيراني لجولة جديدة من الحرب، أم أنها أداة للضغط على طهران لانتزاع تنازلات سياسية، وإلى أي مدى تستطيع الوساطة الباكستانية تجاوز الخلافات الجوهرية

بين واشنطن وطهران في ظل تمسك إيران بشروطها واستمرار التهديدات الإسرائيلية؟ وهل يمكن أن تتحول أي مواجهة جديدة مع إيران إلى حرب إقليمية متعددة الجبهات، تمتد إلى لبنان واليمن ومضيق هرمز، وتهدد أمن الطاقة والاقتصاد العالمي؟.

أولاً: التحركات الأمريكية الإسرائيلية والاستعدادات العسكرية

1- زيارة وزير الدفاع الأمريكي ودلالاتها

أجرى وزير الدفاع الأمريكي بيت هيغسيث زيارة سرية إلى تل أبيب، التقى خلالها بنيامين نتنياهو ووزير الدفاع الإسرائيلي إسراييل كاتس وكبار الضباط الإسرائيليين، وسط تقارير عن مشاركة وفد خليجي يُحتمل أن يكون إماراتياً، دون تأكيد قاطع لهويته. وتثير الزيارة تساؤلات بشأن طبيعة الترتيبات الجارية، خصوصاً أن الوزير الأمريكي قطع مسافة طويلة لعقد اجتماع قصير في قاعدة جوية، في وقت كان يمكن فيه إجراء اتصالات عبر قنوات مؤمنة. وعلى الرغم من امتناعه عن كشف تفاصيل المباحثات، أشارت التقارير إلى أن إيران كانت الموضوع الرئيسي للاجتماع. وتزداد أهمية هذه المعطيات بالنظر إلى توقيت الزيارة، الذي تزامن مع الوساطة الباكستانية ووجود وزير الخارجية الروسي لافروف في طهران، ما يعكس تداخل المسارات الدبلوماسية والعسكرية في مرحلة شديدة الحساسية.

2- نتنياهو وهدف إسقاط النظام الإيراني

وفي ضوء هذه التحركات، تبرز تصريحات نتنياهو بوصفها مؤشراً إضافياً على طبيعة التوجهات الإسرائيلية؛ إذ أعلن أنه كلّف الموساد والجيش والاستخبارات العسكرية بالعمل على إسقاط النظام الإيراني، في تصريح يعكس تمسك إسرائيل بهذا الهدف بصورة علنية. ويتشابه خطابه الحالي مع تصريحاته السابقة التي سبقت المواجهات العسكرية مع إيران، حين تحدث عن إنهاء الملف الإيراني نهائياً، مؤكداً امتلاك إسرائيل قدرات ومفاجآت عسكرية كبيرة. كما أشارت تقارير أمريكية إلى ضغوط مارسها نتنياهو باتجاه جولة جديدة من المواجهة، وإلى مباحثات مع دونالد ترامب بشأن الملف النووي الإيراني والاستعدادات المحتملة.

ومع ذلك، لا يعني التصعيد السياسي أن قرار الحرب قد اتُخذ نهائياً، إذ لا تزال الحسابات العسكرية والسياسية والتردد بشأن توقيت المواجهة عوامل مؤثرة. لكن

استمرار هذه التصريحات، بالتوازي مع التحركات الميدانية، يعزز الاعتقاد بأن الخيار العسكري لا يزال حاضراً بقوة لدى المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين.

3- التحالفات الإقليمية وتهديدات توسيع الحرب إلى لبنان

ولا تقتصر دلالات هذه التحركات على العلاقة الأمريكية الإسرائيلية، بل تمتد إلى احتمال تشكيل إطار إقليمي لمواجهة إيران والحوثيين، في ظل تقارير عن مشاركة دولة خليجية في اجتماع أمريكي إسرائيلي، وحديث عن تعاون استخباراتي إسرائيلي مع السعودية ضد الحوثيين. ويأتي ذلك وسط تعثر واشنطن في حشد دعم دولي واسع للحرب، وتصاعد المخاوف من تداعياتها الإقليمية.

وفي لبنان، يهدد وزير الدفاع الإسرائيلي يسرائيل كاتس بتوسيع العمليات واستهداف الضاحية الجنوبية لبيروت والتقدم نحو مناطق في النبطية وما بعدها، إذا تدخل حزب الله في أي مواجهة مقبلة، بالتزامن مع التلويح بتوسيع التهجير ومنع السكان من العودة إلى مناطق جنوبية. كما تحدثت تقارير عن رسائل عبر قنوات خليجية تحث لبنان على عدم الانخراط في الحرب، بما يعكس مخاوف من اتساع رقعة المواجهة. في المقابل، تتمسك إيران بشروط لتسوية شاملة، تشمل وقف الحرب على لبنان واليمن، ورفع العقوبات، وتقديم ضمانات بعدم تكرار الهجمات، وانسحاب القوات الأمريكية من المنطقة. كما ترفض حصر المفاوضات في الملف النووي، مطالبةً بمعالجة القضايا الأمنية والإقليمية، في حين تركز واشنطن على الملف النووي، ما يعكس خلافاً جوهرياً حول نطاق التسوية وشروطها. ومع استمرار التحركات العسكرية وتعثر الوساطة الباكستانية، تظل فرص التوصل إلى اتفاق محدودة، فيما يبقى احتمال اتساع المواجهة قائماً، بما يهدد أمن المنطقة والاقتصاد العالمي.

ثانياً: مخاطر اتساع الحرب وتداعياتها الإقليمية والدولية

1- استهداف الطاقة والممرات البحرية والبنية التحتية

في ظل تعثر التسوية واستمرار التهديدات المتبادلة، تتزايد المخاوف من انتقال المواجهة إلى استهداف منشآت الطاقة وكابلات الإنترنت البحرية والممرات البحرية الحيوية. وتشير التقارير إلى تعرض ناقلات نفط لانفجارات في مضيق هرمز وخارجة،

بالتزامن مع ارتفاع سعر خام برنت إلى نحو 111 دولاراً ثم 112 دولاراً للبرميل، إلى مدى ارتباط أمن الطاقة بالتوترات العسكرية.

ولا تقتصر خطورة هذا المسار على أطراف المواجهة المباشرة؛ ففي حال اندلاع حرب واسعة، قد تتجاوز الضربات الأهداف العسكرية لتتطال الاتصالات والمنشآت الاقتصادية والمصالح الإقليمية، ما يرفع كلفة المواجهة على العالم بأسره. كما تعكس التصريحات الإيرانية بشأن توسيع نطاق الأهداف، مقابل التهديدات الإسرائيلية باستهداف منشآت الطاقة، احتمال تراجع القيود التقليدية على التصعيد واختفاء خطوط الاشتباك الواضحة. وهذا ما يفتح الباب أمام تساؤلات بشأن طبيعة الرد الإيراني ومدى اتساعه إذا تحولت التهديدات إلى مواجهة فعلية.

2- الرد الإيراني واحتمالات اتساع المواجهة

تؤكد إيران أنها سترد على أي هجوم جديد، وقد توسّع نطاق أهدافها إذا شاركت دول أخرى في الحرب أو استُهدفت مصالحها. وفي هذا السياق، صرّح المتحدث باسم الحرس الثوري الإيراني، حسين محبي: "نحن في مرحلة الاستعداد للكشف عن أقوى قنبلة على الإطلاق، وهذا أمر جديد بالنسبة إلى العدو". وتأتي هذه التصريحات في إطار الرسائل الإيرانية التي تؤكد الاستعداد لمواجهة أي تصعيد محتمل، غير أن طبيعة الرد الإيراني وحجمه لا يزالان غير محسومين، كما لا تتوافر معلومات مستقلة كافية للتحقق من حقيقة السلاح المشار إليه، أو مواصفاته وقدراته الفعلية، ومدى جاهزيته للاستخدام. وفي الوقت نفسه، تظل جبهتا لبنان واليمن مصدر قلق رئيسياً؛ إذ قد يؤدي تدخل حزب الله أو الحوثيين إلى توسيع المواجهة وفتح جبهات متعددة.

وتحاول إسرائيل ردع حزب الله عن المشاركة، لكنها تلوح في الوقت نفسه بتوسيع عملياتها واحتلال مناطق إضافية وتهجير السكان. ومع تعدد الجبهات المحتملة، يصبح خطر توسع الحرب مرتبطاً بقرارات أطراف إقليمية أخرى، وليس فقط بقرار واشنطن وتل أبيب وطهران. وإذا توسعت الحرب، فقد تجد أطراف إقليمية أخرى نفسها منخرطة فيها، ما يجعل احتواء التصعيد أكثر صعوبة.

3- السيناريوهات المحتملة وكلفة الحرب

تشير المؤشرات إلى تصاعد الاستعدادات العسكرية وتراجع فرص التسوية، على الرغم من أن توقيت الحرب المحتملة ومدتها ونطاقها لا تزال غير محسومة. وقد يؤدي استمرار التصعيد إلى تعزيز قدرة إيران على المواجهة وتوسيع نطاق الصراع، فضلاً عن رفع كلفته العسكرية والاقتصادية، لا سيما إذا امتدت الهجمات إلى منشآت الطاقة والممرات البحرية والبنية التحتية الحيوية، بما في ذلك الكابلات البحرية للاتصالات ونقل البيانات التي تشكل شرياناً أساسياً للاتصال الرقمي العالمي. وقد يؤدي استهداف هذه الكابلات أو تعطيلها إلى اضطراب حركة البيانات والاتصالات والخدمات الرقمية، فضلاً عن تهديد أمن الإمدادات وأسواق الطاقة العالمية، وتوسيع التداعيات الاقتصادية للحرب لتتجاوز حدود المنطقة.

وفي هذا السياق، تبرز احتمالات اتساع التعاون الأمني والعسكري بين السعودية وإسرائيل في مواجهة الحوثيين، سواء عبر تبادل المعلومات الاستخباراتية أو الاستعانة بالتكنولوجيا الإسرائيلية في مجال الدفاع الجوي. وقد أعادت تقارير إعلامية وتصريحات منسوبة إلى الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بشأن إمكانية تقديم إسرائيل المساعدة للسعودية إثارة التساؤلات حول طبيعة هذا التعاون ومستقبله. وإذا تطور إلى دعم عسكري أو استخباراتي مباشر، فقد يسهم في تغيير موازين الصراع، ويدفع طهران إلى توسيع نطاق ردها. ومع ذلك، لا تتوافر أدلة موثوقة كافية تثبت مشاركة إسرائيل فعلياً في العمليات العسكرية ضد الحوثيين.

وفي موازاة ذلك، تواجه الإمارات احتمال تصاعد التهديدات الإيرانية، بعد اتهام أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، محسن رضائي، قائد القيادة المركزية الأمريكية (سنتكوم) بقيادة عمليات لتهريب النفط بالتعاون مع الجيش الإماراتي. وإذا صحت هذه الاتهامات، فقد تعتبر طهران ذلك دعماً للعمليات الأمريكية، ما يزيد مخاطر استهداف المصالح الإماراتية، بما فيها المنشآت النفطية والموانئ ومراكز البيانات وشركات الذكاء الاصطناعي.

وعليه، لا تكمن خطورة المرحلة في احتمال اندلاع الحرب فحسب، بل في اتساع نطاق الأهداف والأطراف المنخرطة فيها، بما قد يحول المواجهة إلى صراع إقليمي

يصعب احتواء تداعياته العسكرية والاقتصادية. وعلى الرغم من جدية مخاطر التصعيد، فإن الحرب لا تزال احتمالاً غير محسوم في ظل استمرار التهديدات المتبادلة وتعثّر التسوية السياسية.

ختاماً، تقف المنطقة أمام مرحلة بالغة الحساسية، في ظل بقاء الخيار العسكري بين إيران والولايات المتحدة وإسرائيل مطروحاً بقوة، من دون أن يعني ذلك أن اندلاع الحرب أمر حتمي. وتزداد المخاطر مع احتمال امتداد المواجهة إلى لبنان واليمن والممرات البحرية ومنشآت الطاقة وكابلات الاتصالات البحرية، بما قد يعطل تدفق البيانات والخدمات الرقمية، ويفرض أعباء جسيمة على المنطقة والاقتصاد العالمي. وفي المحصلة، تواجه المنطقة مسارين متناقضين: إما التوصل إلى تسوية سياسية تحدّ من التصعيد، وإما الانزلاق إلى حرب قد تتجاوز حسابات الأطراف التي تشعلها، وتتسع تداعياتها لتشمل الأمن الإقليمي والاقتصاد العالمي. ومن ثم، يبقى احتواء الأزمة وتجنب المواجهة الشاملة الخيار الأقل كلفة، والأكثر إلحاحاً للحفاظ على أمن المنطقة واستقرارها.



ويستفاليا مغربية جزائرية بعد اختراع مفهوم "الشعب الصحراوي"

بقلم: توفيق المديني

تشهد العلاقات الإسبانية - المغربية توتراً جديداً على خلفية موجة الهجرة غير الشرعية نحو مدينتي سبتة ومليلية الخاضعتين للاحتلال الإسباني في نهاية يوليو/تموز العام 2026، حين عبر نحو 80 ألف شخص من المغرب إلى مدينة سبتة عبر البحر والحدود البرية وكانت غالبيتهم من المغاربة الذين عادوا سريعاً..

لكن آلافاً غيرهم لا يزالون في المدينة الساحلية ويحاول المهاجرون من المغرب ودول أفريقيا جنوب الصحراء بشكل منتظم عبور السياج الحدودي المحيط بسبتة ومليلية، حيث يرون المدينتين بمثابة بوابتين للوصول إلى البر الرئيسي لأوروبا. غير أن التصعيد في العلاقات الإسبانية - المغربية، يجد خلفيته أساساً في الموقف من ملف الصحراء المغربية، وليس في العبور غير القانوني لآلاف المغاربة نحو سبتة ومليلة، إذ صادق مجلس النواب الإسباني، في 10 أيلول/سبتمبر 2026، على قانون يتيح لمن ولدوا في الصحراء خلال فترة الإدارة الإسبانية، قبل سنة 1977، ولأبنائهم، اكتساب الجنسية الإسبانية وفق الشروط المحددة في النص. ويقدر عدد المستفيدين المباشرين المحتملين بأكثر من 70 ألفاً.

إسبانيا ومفهوم "الشعب الصحراوي"

يُعَدُّ منح إسبانيا الجنسية للصحراويين الذين ولدوا خلال الحقبة الاستعمارية الإسبانية للصحراء الغربية، مقدمة لتصور وجود جماعة سياسية منفصلة عن الدولة المغربية، اسمها "الشعب الصحراوي"، وتوظيفاً لوجود قومية مفترضة، باعتبارها حقيقة تاريخية ثابتة. لقد تشكلت حول سكان الصحراء، خلال الحقبة الاستعمارية، سرديات وتصنيفات جديدة. وتكتسب دراسة الأرشيف الإسباني أهمية خاصة في فهم هذه العملية، كما تبرز أعمال باحثين مغاربة، من بينهم رحال بوبريك، في تحليل كيفية إنتاج المجتمع الصحراوي وتمثيله داخل الخطاب الاستعماري.

تحتوي الصحراء الغربية على ثروات طبيعية مهمة جداً. ففي عام 1974 اكتشف الجيولوجي الإسباني، مانويل الياس مدينا مناجم الفوسفات في منطقة بوكراع الواقعة جنوب شرق مدينة العيون، ويقدر احتياطي هذه المنطقة بأكثر من 10 مليارات طن من الفوسفات، ونقاوته تتراوح ما بين 70% و80%، كما توجد فيها ثروات معدنية وباطنية مهمة: بينها النفط والذهب والفضة واليورانيوم والحديد والنحاس والقصدير، وأهم ثروة سمكية موجودة على الكرة الأرضية، إذ تمتد مساحتها لتشكل 150 ألف كيلو متر مربع وتضم أكثر من 150 نوعاً بحرياً، ما بين رخويات وحياتان وقشريات إلخ....

وفي الفترة الفاصلة بين 1953-1956 أي فترة الكفاح الوطني التحرري من أجل استقلال المغرب، انخرط آلاف الصحراويين في جيش التحرير المغربي، باعتبارهم مواطنين مغاربة، وكانوا يطمحون بعد استقلال المغرب عام 1956، إلى استمرار الكفاح الوطني لتحرير المناطق الثلاث الواقعة جنوب المغرب أو التي ظلت خاضعة تحت الاستعمار الإسباني (أفنى، وترفايا والصحراء الغربية). وفي عام 1963، أدخلت اللجنة الخاصة لإزالة الاستعمار التابعة للأمم المتحدة الصحراء الغربية ضمن الأراضي الإقليمية التي يجب إجلاء الاستعمار عنها بناء على طلب المغرب.

من هنا نسوق الملاحظتين التاريخيتين:

الأولى: إن الإمبراطورية في المغرب كانت تحكمها سلطة مركزية، باعتبار وجود هذه السلطة السياسية ممثلة في حكم السلطان، هي الحامية لوحدها الترابية. ومن المعروف تاريخياً أن معظم البلدان الأوروبية كانت تتعامل مع هذا السلطان أو ذاك في المغرب، بغض النظر عن علاقة سلطة السلطان بأقاليمه، وكيفية إدارتها.

غير أن التنافس الاستعماري الأوروبي على تقسيم العالم، لاسيما للقارة العذراء إفريقيا، جعل الصراع الاستعماري بين فرنسا وإسبانيا يتمحور حول المغرب، وانتهى في المحطة النهائية على تقسيم الإمبراطورية إلى مناطق نفوذ فرنسية وإسبانية، كان نصيب إسبانيا منها استعمارها للصحراء الغربية، وبسط نفوذها عليها، حتى تاريخ إبرام اتفاقية مدريد الثلاثية في عام 1975.

الثانية: إن ما هو ثابت في التاريخ، أن سكان الصحراء الذين تتحكم فيهم البنية القبلية، ليس ثمة مجال للشك في أصلهم وانتمائهم إلى الإمبراطورية التي كانت تقام في

المغرب، وهم موحدون تاريخياً معها عبر مختلف المراحل التي مرت بها. وحتى هذه القبائل التي اشتهرت بقساوتها، بوصفها قبائل حربية، لم تشكل كياناً قائماً بذاته، خاصاً بها، الأمر الذي ينفي قطعياً قيام أي سلطة سياسية مستقلة في هذا الإقليم. إذا كانت حدة الفعل والعنف الاستعماري الغربي، قد تركا أثراً أساسياً في تقسيم وتفتيت الكيان الموحد للمغرب، جغرافياً وسكانياً، فإنه يعد من باب التكيف والخضوع لواقع التقسيم الكولونيالي البغيض، أن تبحث جبهة البوليساريو ومن ورائها الجزائر عن هوية جديدة وخلق كيانية مصطنعة، ليست لها أية مقومات.. محاولة بذلك نفي التاريخ المادي السابق، كي تنطلق في البحث عن الكيانية والهوية، في تاريخ الاستعمار الغربي والفعل الإمبريالي الراهن، اللذين أفرزا تناقضات أساسية: التجزئة، والقطرية، والإقليمية، والتبعية، والتخلف، والكيان الصهيوني، والطائفية.. الخ أصبحت مستحكمة في صراع الأمة العربية مع معسكر أعدائها، لتحقيق وحدتها السياسية، واستقلالها، وتقديمها. من الملاحظ، أن وضع قضية الصحراء في نطاق تاريخي معين، تستوجبه المنهجية العلمية، وكذلك طبيعة المسألة القومية، وحركة الوحدة في عالمنا العربي. لأنه إذا كانت الصحراء تميزت ببقاء الاستعمار الإسباني في حدود حقبة تاريخية، حيث حصلت باقي بلدان المغرب العربي على "استقلالها السياسي"، لا يدفع الوضع هذا، أن تعالج قضية الصحراء من قبل جبهة البوليساريو، باعتبارها موضوع تحرير أرض عربية، بعزلة تامة، وخارج سياق الحركة القومية الديمقراطية العربية، التي تناضل في سبيل تحقيق الحقوق الخاصة للأمة العربية، في التحرير، والحرية السياسية، والوحدة، والنهضة الاقتصادية والثقافية.

المقايضة بين مغربية الصحراء والتطبيع مع الكيان الصهيوني

في فلسفة نظام العرش المغربي منذ حكم الملك الراحل الحسن الثاني، واستمرار مع ابنه الحالي الملك محمد السادس، تُعدُّ قضية الصحراء الغربية القضية الوطنية الأولى في المغرب، وهي أكبر من قضية القدس وفلسطين، حتى وإن ادَّعتْ العائلة المالكة في المغرب أنَّها "حارسةُ الأماكن المقدسة في القدس"، وكون العاهل المغربي يرأس لجنة القدس.

ففي الوقت الذي يعمل فيه الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المنتهية ولايته على تصفية القضية الفلسطينية عبر ما يسمى "صفقة القرن"، ويعمل فيه الكيان الصهيوني على تصعيد سياسة الاستيطان في كامل الضفة الغربية، تمهيداً لضمها، وانتهاك كل حقوق الشعب الفلسطيني، أقدم العاهل المغربي محمد السادس على ارتكاب خطيئة تاريخية، من خلال تطبيع المغرب علاقاته مع الكيان الصهيوني، مقابل اعتراف أمريكي بمغربية الصحراء.

وتمنّ العاهل المغربي يوم الخميس 10 ديسمبر/كانون الأول 2020 الاعتراف الأمريكي بسيادته على الصحراء، خلال اتصال هاتفي مع الرئيس ترامب، وتعهد "باستئناف الاتصالات الرسمية الثنائية والعلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل في أقرب الآجال"، كما ورد في بيان للوكالة المغربية للأنباء. وبإعلان ترامب، يكون المغرب رابع دولة عربية تطبع علاقاتها مع الكيان الصهيوني في غضون الأربعة أشهر الماضية، بعد خطوة مماثلة من الإمارات والبحرين والسودان.

وقال الملك محمد السادس، مساء الخميس 10 ديسمبر 2020، إن موقفه الداعم للقضية الفلسطينية "ثابت لا يتغير"، وإن عمل بلاده من أجل "ترسيخ مغربية الصحراء لن يكون أبداً، لا اليوم ولا في المستقبل، على حساب نضال الشعب الفلسطيني من أجل حقوقه المشروعة". وأوضح العاهل المغربي، في اتصال هاتفي جمعه بالرئيس الفلسطيني محمود عباس، بالتزامن مع إعلان الرباط عن "استئناف الاتصالات الرسمية الثنائية والعلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل في أقرب الآجال، والعمل على إعادة فتح مكاتب للاتصال في البلدين"، أن "المغرب مع حل الدولتين"، وأن "المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي هي السبيل الوحيد للوصول إلى حل نهائي ودائم وشامل لهذا الصراع".

خطيئة المغرب بـ "مقايضة" الاعتراف الأمريكي

بمغربية الصحراء بالتطبيع مع إسرائيل

لقد فضل الملك محمد السادس عملية مقايضة الاعتراف الأمريكي بمغربية الصحراء الغربية مقابل التطبيع مع الكيان الصهيوني، الذي جاء بعد عام من المفاوضات السرية الحثيثة التي شارك فيها على نحو خاص بدور بارز كلٌّ من صهر الرئيس الأمريكي جاريد

كوشنر والمستشار الخاص للعاهل المغربي من أصل يهودي أندريه أزولاي، واللذين كانا، بحسب مصادر مغربية وإسرائيلية تحدثت لصحيفة "يديعوت أحرونوت"، الصادرة يوم الجمعة 11 ديسمبر 2020، "ضالعين بشكل عميق وبسرية تامة في تخطيط العلاقات، وساعدا في بلورة الاتفاق". لكن الأمر لم يقتصر عليهم، فقد لعب ولي العهد السعودي محمد بن سلمان، الذي تملك أسرته قصور اصطياف فاخرة في الرباط، هو الآخر دوراً، من خلال محادثات مع العاهل المغربي، وأثر على ما يبدو على القرار المغربي لجهة استئناف العلاقات مع الكيان الصهيوني.

وبحسب مستشار في القصر الملكي في المغرب، وفق ما تفيد الصحيفة الإسرائيلية، يبدو "أن لولي العهد السعودي قائمة من الدول العربية والإسلامية الأخرى، مثل إندونيسيا وجيبوتي ومالي وباكستان، التي ستقيم علاقات مع إسرائيل"، وبعد أن "تكتمل الدائرة، ويتحقق تقارب حقيقي مع إسرائيل، ستعلن السعودية عن تطبيع العلاقات مع إسرائيل".

المبادرة الأمريكية للمصالحة بين المغرب والجزائر

اعترف الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في ختام ولايته الأولى سنة 2020، بسيادة المغرب على إقليم الصحراء الغربية، داعماً بذلك الحكم الذاتي الذي ينادي به، وتزامن هذا الاعتراف مع التوقيع على اتفاقات تطبيع بين أربع دول عربية: الإمارات والبحرين والسودان والمغرب، والكيان الصهيوني، الذي اعترف هو أيضاً بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، حيث أن العلاقات مع المغرب لها دلالة رمزية كبيرة لدى "إسرائيل"؛ لأنّ المغرب البلد الأصلي لواحدة من أكبر الجاليات اليهودية (حوالي 700000 يهودي مغربي) وأكثرها نفوذاً.

وتؤج هذا المسار في 31 تشرين الأول / أكتوبر 2025 باعتماد مجلس الأمن الدولي القرار رقم 2797 الذي يؤيد خطة المغرب للحكم الذاتي في الصحراء الغربية. بوصفه المرجعية المركزية في الجهود الرامية إلى تسوية هذا النزاع المستمر منذ أكثر من خمسة عقود. وشكّل ذلك التطور -وفقاً لصحيفة "إل كونفيدينسيال" الإسبانية - مكسباً دبلوماسياً بارزاً للمغرب، كما اعتُبر نجاحاً للحليف الأمريكي الذي أبدى انخراطاً لافتاً ونشاطاً مكثفاً في إدارة هذا الملف.

صلح ويستفاليا مغربية - جزائرية

فالمقصود بـ "صلح ويستفاليا" أو "معاهدة ويستفاليا"، هو الاتفاق بين "دول أوروبا" ومقاطعاتها المختلفة، لوضع حدٍّ للاقتتال، حيث توصلَّ الفرقاء بعد قتال دام ثلاثين عاماً Thirty years War إلى توقيع اتفاق في العام 1648، وحرب الثلاثين عاماً هي سلسلة حروب وصراعات دموية وقعت معاركها ابتداءً من أوروبا الوسطى (1618 - 1648)، وخصوصاً في ألمانيا، وامتدَّت إلى أراضي روسيا وإنكلترا وكتالونيا "إسبانيا" وشمال إيطاليا وفرنسا، وهي حروب دينية وطائفية بالدرجة الأولى بين طائفتي البروتستانت والكاثوليك.

ولكلِّ ما تقدَّم تصبح الدعوة إلى إقامة وفاقٍ تاريخيٍّ بين المغرب والجزائر، ضرورة واختيار في الآن، وهنا لا بدَّ من البدء بالحوار والإيمان به طريقاً لحلَّ المشكلات بصورة سلمية، على الصعيد الإقليمي. فقد بات على شعوب إقليم المغرب العربي، إمَّا أن تتكيف على العيش في ظل الإقطاع الاستبدادي الجديد أي في ظل نظام العبودية الأمريكي-الصهيوني، أو إيجاد أطرٍ جديدةٍ للتعاون وإعادة صياغة العلاقات في المنطقة بين الدول المغربية، وتقديم مقاربةٍ جديدةٍ للأمن الإقليمي.

بيد أنَّ حلَّ قضية الصحراء الغربية بالطريقة الراديكالية يتمثل في إقامة التطبيع الكامل بين الجزائر والمغرب، وبالتالي تحقيق بناء الصرح الوحدوي المغربي، الذي يحتاج بدوره إلى ثورةٍ حقيقيةٍ: قوامها تحول الأنظمة المغربية القائمة الآن إلى أنظمةٍ ديمقراطيةٍ فعلياً، وبالتالي تخليها عن احتكار الوطنية والقبول بنقاش حرٍّ وعلميٍّ حول القضايا التي تعوق بناء الاتحاد المغربي هذا داخل الهيئات الوطنية المنتخبة بصورةٍ ديمقراطيةٍ. فهل إنَّ الجزائر والمغرب مستعدان لإقامة صلح ويستفاليا بينهما، وحلَّ هذا النزاع الإقليمي وفق رؤية مغربية وحدوية شاملة؟.

خاتمة

بعد أن شُطرت بلادُ العرب بمُستوطنة أوروبية، هي "إسرائيل" منذ عام 1948، وبعد هزيمة المشروع القومي العربي بشقيه الناصري والبعثي أمام المشروع الإمبريالي الأمريكي والمشروع الصهيوني، تعمل الإمبريالية الأمريكية، والكيان الصهيوني، على تفجير الصراعات الطائفية و المذهبية و العرقية في كل العالم العربي والإسلامي من أجل تقسيمه إلى دويلات طائفية وعرقية، مستندة في ذلك إلى مشروع برنارد لويس الذي

نظر إلى تقسيم البلدان العربية إلى 41 كياناً أثنيّاً ودينيّاً وطائفيّاً وسلاليّاً وغيرها، وذلك في العام 1979، والذي تبناه الكونغرس الأمريكي في جلسة سرّية في العام 1983، واعتمده كخلفية مرجعية للاستراتيجية الأمريكية، والهدف منه إضاعة ملامح الهوية العربية بصعود الهويّات المصغّرة للمكرو دويلة، التي يُراد لها أن تتكرّس في الواقع العربي، لاسيّما بدفع شعوب وبلدان المنطقة إلى الاقتتال والاحتراب الداخلي والإقليمي، ليأتي لاحقاً مخطط التقسيم والتشظي لحصد النتائج.

ويعتبر لويس، أنّ العرب والمسلمين قومٌ فاسدون ومفسدون وفوضويون، ولا يمكن تحضّرتهم، وإذا تركوا لحالهم، فسوف يداهمون العالم المتحضّر بموجاتٍ بشريةٍ هائلةٍ تدمّر الحضارات وتقوّض المجتمعات. الحلّ حسب رأيه هو في احتلالهم واستعمارهم وتدمير ثقافتهم الدينية، وإذا ما قامت واشنطن بهذا الدور فعليها أخذ التجربتين البريطانية والفرنسية بنظر الاعتبار، وعدم الوقوع في ذات الأخطاء التي وقعتا فيها.



دور مصري مرتقب في اليمن.. وساطة أم انخراط في الحرب؟

بقلم: نوال النونو

🔴 **أثار إعلان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي استعداد بلاده للمشاركة في الدفاع عن المملكة العربية السعودية تساؤلات بشأن طبيعة التحول في الموقف المصري من التصعيد بين الرياض وصنعاء، وحدود الدور الذي يمكن أن تؤديه القاهرة في المرحلة المقبلة.** 📌

وجاء الإعلان في وقت تتزايد فيه العمليات اليمنية في العمق السعودي والشلل الذي أصاب المطارات، واغلاق مطار الرياض أمام الرحلات الجوية، مع عدم الاندفاع الباكستاني التركي في الدفاع عن المملكة وفقاً لاتفاق "حلف مكة".

ويبرز هنا تساؤل هام: هل ستكتفي مصر بالدفاع عن المملكة فقط من خلال نشر جنود على الحدود اليمنية السعودية أم أنها ستنخرط في مواجهة برية في الأراضي اليمنية كما حدث مع الجنود السودانيين في السنوات الماضية؟.

وشدد الرئيس السيسي حتى الآن على أن المشاركة ستكون دفاعية ولن تتضمن عمليات هجومية، لكن هذا ما لا تبحث عن السعودية، فهي تريد جمع أكبر عدد ممكن من القوات لاستعادة السيطرة على مضيق باب المندب، بعد أن تمكنت قوات صنعاء في الأشهر الماضية من إلحاق الهزيمة بأدوات السعودية والوصول إلى مشارف المضيق.

وتستغل السعودية الوضع الاقتصادي المتردي لمصر وحاجتها للمال السعودي للضغط عليها للمشاركة في الحرب على اليمن، وهذا ما يثير قلق الجمهور المصري الذي يرى أن هذه ليست حرب مصر، مستذكّرين تجربة قاسية للمصريين في اليمن في ستينيات القرن الماضي عندما أرسل جمال عبد الناصر (60) ألف جندي مصري للقتال في اليمن ومساندة الجمهوريين ضد الملكيين الذين كانت تدعمهم السعودية، وكان من نتائج هذه المشاركة مقتل الآلاف من المصريين، وحدثت نكسة 67 وهزيمة مصر أمام إسرائيل.

ويخشى المصريون أن يتكرر هذا السيناريو وخصوصاً في ظل التهديدات الإسرائيلية المتواصلة على مصر فيما يتعلق بسيئاء، ولذا فليس من مصلحة مصر إرسال هذه القوات.

وأمام هذا الواقع برز صوت عقلاني من الداخل المصري، تمثل في دعوة الأزهر الشريف لحقن الدماء، والدفع بجهود المصالحة، وقد تلقفت صنعاء هذه الدعوة بالترحيب وأبدت استعدادها لذلك، فيما لم يصدر عن السعودية أي موقف.

وتعاطى الجمهور المصري في الأيام الماضية باستياء مع حديث رئيسهم ولا سيما في ظل كلامه بأنه هذه الخطوة تأتي "طبقاً لتوجيهات الملك سلمان وابنه ولي العهد محمد"، مشيرين إلى أن القاهرة تواجه تحديات أمنية متزامنة في محيطها الإقليمي، من بينها التوترات المرتبطة بإثيوبيا وإريتريا، فضلاً عن مخاطر التصعيد في التهديدات الإسرائيلية، وأنه ليس من مصلحة مصر الولوج في حرب مع اليمن، مع استبعاد الأولويات الهامة.

سلوك مصري حذر

واتسم السلوك المصري خلال هذه الفترة بالحذر، مع مؤشرات على رغبة القاهرة في الابتعاد عن المحاور الإقليمية الساخنة، وفتح مسارات أخرى في سياستها الخارجية، من بينها تطوير العلاقات مع الجمهورية الإسلامية في إيران بدلاً من استمرار القطيعة، واتخاذ خطوات في علاقتها مع الصين.

لكن السيسي يشير في خطابه إلى ما وصفه بالمعروف الذي قدمته السعودية والإمارات والكويت لمصر خلال السنوات التي أعقبت أحداث عام 2011، من خلال التمويل الاقتصادي والمساعدات، قبل أن يعلن استعداد القاهرة للوقوف إلى جانب الرياض لحمايتها، ويعطي هذا الربط بين الدعم السابق والتعهد بالمشاركة بعداً سياسياً واقتصادياً للإعلان، إذ يضعه ضمن سياق العلاقة بين المساعدات الخليجية والالتزامات التي قد تتوقعها الرياض من القاهرة.

وتتعدد صور المشاركة المصرية المحتملة، ويبرز بينها إرسال وحدات من الجيش المصري إلى الحد السعودي الجنوبي، قد تبدأ بالمئات ثم ترتفع إلى الآلاف تبعاً للمعطيات الميدانية، وتستند هذه الفرضية إلى أن المشاركة البشرية قد تكون الصيغة الأكثر قابلية

للتطبيق، في ظل محدودية القدرات المصرية في مجال الدفاعات الاعتراضية والتسليح النوعي الذي يمكن أن يقدم قيمة مضافة للقدرات السعودية، التي تعتمد بشكل كبير على القدرات العسكرية البريطانية والأمريكية.

وقد تشمل المساعدة أيضاً تقديم الخبرات والاستشارات والتدريب والمعلومات الاستخبارية، وهي مجالات كانت قائمة بالفعل قبل الإعلان الأخير، كما يمكن أن تتخذ المشاركة صورة أخرى، تتمثل في المساهمة في توزيع دفاعات جوية لحماية المنشآت النفطية، على غرار ما تفعله فرنسا، أو تعزيز الانتشار البحري المصري في البحر الأحمر وباب المندب.

ولا تزال طبيعة الإجراءات التي ستتخذها القاهرة مرتبطة، - بحسب تصريحات السيسي- بطلب سعودي، لكن هذا الشرط لا يحسم ما إذا كانت الرياض قد طلبت بالفعل أشكالاً محددة من الدعم، كما لا يستبعد أن يكون الإعلان المصري محاولة لتخفيف الضغوط السياسية والإعلامية عن السعودية، وإظهار أن المملكة تحظى بمساندة عربية في مواجهة التهديدات التي تتعرض لها.

وفي ضوء هذه المعطيات، يمكن تصور سيناريو أول، يقوم على بقاء المشاركة المصرية ضمن نطاق محدود، سواء عبر إرسال قوات إلى الأراضي السعودية، أو توفير دعم دفاعي لحماية المنشآت، أو تعزيز الانتشار البحري في البحر الأحمر وباب المندب، ويستند هذا السيناريو إلى تأكيد القاهرة بأن دورها دفاعي، وإلى ما يفرضه تجنب الانخراط في عمليات هجومية من ضرورة ضبط طبيعة المشاركة وحدودها، وفي هذه الحالة، قد تسعى مصر إلى التواصل مع صنعاء لتوضيح موقفها والتأكيد أنها لن تنفذ أعمالاً عدائية، بما يقلل احتمال تحول المشاركة الدفاعية إلى مواجهة مباشرة.

أما السيناريو الثاني، فيتمثل بقيام مصر بدور الوساطة لإيقاف الحرب بين اليمن والسعودية من خلال دعوة الأزهر الشريف، لكن هذا السيناريو ليس لديه مؤشرات للقبول أو النجاح ولا سيما في ظل الرغبة السعودية بالاستمرار في التصعيد ضد اليمن، وعدم الجنوح نحو السلام.

أما السيناريو الأخير، فيتمثل في الزج بالجيش المصري في معارك داخل اليمن، وهذا سيجلب مشاكل ومتاعب كبيرة على القاهرة التي قد تتعرض لهجوم عسكري من

قبل اليمن رداً على هذه المشاركة، وقد تقدم صنعاء على تعطيل قناة السويس من خلال استهدافها بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة، واغلاق مطار القاهرة، وهذا سيتسبب بمشاكل لا حدود لها للرئيس السيسي مع شعبه، وهو سيناريو مستبعد ولا يتوقعه اليمنيون.

تبقى المملكة العربية السعودية في مأزق كبير في تصعيدها مع اليمن، فالإنجازات لها حتى اللحظة (صفرية) فيما تعرض أمنها القومي ومنشآتها الحيوية للخطر جراء استمرار العمليات اليمنية النوعية بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة، بينما الميدان داخل اليمن يصب في صالح أنصار الله وقوات صنعاء التي تسيطر على الكثير من الأراضي من يوم إلى آخر.



نتنياهو يسرّب سيناريو الحرب..

لمن تُوجّه الرسالة قبل انتخابات أكتوبر ونوفمبر؟

بقلم: د. محمد الايوبي

على بعد أيام قليلة من انتخابات الكنيست في السابع والعشرين من أكتوبر/تشرين الأول، وعلى بعد أسبوعين من انتخابات التجديد النصفي الأمريكية في الثالث من نوفمبر/تشرين الثاني، تتقاطع في "إسرائيل" ثلاث ساحات لم تكن يوماً بهذا التداخل: صندوق اقتراع معلق، وخطة حرب مؤجلة، وعقيدة أمنية جديدة تُعلن في مؤتمر صحفي.

ليست المصادفة هي ما جمع هذه الثلاثة في أسبوع واحد، بل الحساب السياسي الدقيق. فما قُدّم على أنه "مفهوم جديد للأمن القومي" لم يكن وثيقة استراتيجية بقدر ما كان رسالة متعددة العناوين: إلى الناخب "الإسرائيلي" المتردد، وإلى طهران، حيث تتقاطع حسابات المفاوضات مع معادلات الردع والضغط المتبادل، وإلى البيت الأبيض الذي يضع تقويمه فوق تقويم الآخرين، وإلى المؤسسة الأمنية التي بدأت تتحرك خارج إيقاع رئيس الوزراء.

أولاً: عقيدة نتنياهو الجديدة.. حرب بلا نهاية واستقلال بلا واشنطن

ما عرضه نتنياهو في مؤتمره ليس تعديلاً تكتيكياً على عقيدة سابقة، بل إعادة تأسيس لعلاقة "إسرائيل" بالخطر. نلخصها في ثلاثة محاور وهي: (المحور الأول: منع نشوء التهديدات قبل تحولها إلى قدرات فعلية، وهو ما يعني ضمناً أن إسرائيل لم تعد تنتظر حتى تتشكل القدرة لتضربها، بل تضرب ما قبل القدرة. المحور الثاني: توسيع العمليات خارج الحدود، ليس كردّ فعل، بل كوضع دائم. المحور الثالث: تقليل الاعتماد على الولايات المتحدة في التسليح، مع ربط ذلك صراحةً بتجربة تقييد الإمدادات الأمريكية خلال الحرب الأخيرة. المحور الرابع: إسقاط النظام الإيراني كهدف استراتيجي معلن، وليس

مجرد إضعافه، مع ادعاء إنجاز 90% من المهمة، وإقرار بأن النظام ما زال قادراً على قمع الاحتجاجات).

لكن الأخطر في العرض ليس ما قيل، بل ترتيب التهديدات. فالسلاح النووي الإيراني احتل المرتبة الأولى، لكن المسيّرات الصغيرة تجاوزت الصواريخ الباليستية إلى المرتبة الثانية - وهذا تحوّل جوهري. فنتنياهو لم يحدّد المشكلة في المسيّرات القادمة من الحدود، بل في تلك التي تُطلق من داخل الأراضي "الإسرائيلية" نفسها، من مدن وتجمعات سكانية، بما يتجاوز الدفاعات المصممة أصلاً لاعتراض التهديدات الخارجية. وخصّ بالذكر المسيّرات الموجهة بالألياف الضوئية، والمتصلة بالشبكات الخلوية، والأسراب المدعومة بالذكاء الاصطناعي. وأقرّ بأن بناء حاجز أمني حدودي لا يحل مشكلة الإطلاق من الداخل. أما المرتبة الرابعة، فذهبت إلى التهديدات السيبرانية والذكاء الاصطناعي والحوسبة الكمية، مع هدف مععلن بوضع إسرائيل بين القوى الثلاث الأولى عالمياً في هذه المجالات. وربط نتنياهو هذا كله بإنفاق دفاعي مستهدف بنحو 450 مليار شيكل خلال عشر سنوات، وتوسيع التصنيع المحلي للذخائر، ونقل منشآت صناعية وتكنولوجية حساسة إلى مواقع محصنة تحت الأرض. والرسالة الضمنية واضحة: "إسرائيل" تريد أن تكون قادرة على خوض حرب واسعة دون أن تنتظر إذنًا من واشنطن. لكن المفارقة أن هذا "الاستقلال" المعلن لا يمكن أن يتحقق عملياً إلا بغطاء أمريكي، على الأقل في المرحلة الانتقالية. فالعقيدة التي تُعلن التحرر من واشنطن هي نفسها التي تحتاج واشنطن لتمويلها وضمان استمرارها.

ثانياً: إسرائيل تعدّ للحرب وواشنطن تؤجّلها.. من يحكم قرار المواجهة؟

في العاشر من أكتوبر/تشرين الأول، كان من المفترض أن تبدأ حملة قصف متعددة الأيام على إيران، تتجاوز في شدتها الهجوم الأمريكي - "الإسرائيلي" المشترك الذي بدأ في فبراير/شباط 2026. كانت الخطة، كما كشفت "فايننشال تايمز" نقلاً عن ثلاثة مطلعين على الخطط العسكرية، تشمل محطات توليد الكهرباء والبنية التحتية المدنية، إلى جانب المنشآت النووية وأهداف مرتبطة بالنظام. وقد أمر نتنياهو الجيش مطلع أكتوبر بإعدادها، وقدم مسؤولون "إسرائيليون" بنك أهداف محدثاً جمعت معلوماته عبر مصادر استخبارية جديدة، وشمل منشآت مدنية لم تُقصف في الحرب السابقة.

لكن الحملة لم تُنفذ. السبب لم يكن فشلاً استخبارياً أو عسكرياً، بل قرار أمريكي: ترامب رفض استئناف الحرب قبل انتخابات التجديد النصفي في الثالث من نوفمبر. وأكدت نائبة المتحدث باسم البيت الأبيض، آنا كيلى، أن الولايات المتحدة "لن تهاجم إيران في أي وقت قبل انتخابات 3 نوفمبر". لكن التصريح، على الرغم من حزمه، لم يتضمن التزاماً بعدم تنفيذ الضربات بعد الانتخابات. وهنا تكمن المنطقة الرمادية التي تتحرك فيها إسرائيل: واشنطن تؤجل، لكنها لا تلغي. والمصدر المطلع لخصّ الخيارات بعبارة واحدة: "إما اتفاق وإما هجوم".

وفي هذا السياق، تأتي زيارة وزير الدفاع الأمريكي بيت هيغسيث السرية إلى "إسرائيل" يوم الاثنين 19 أكتوبر، في قاعدة عوفدا الجوية، بحضور شخصيات إماراتية، ولقاء استمر وقتاً طويلاً على نحو غير معتاد. وتنتباهو نفسه وصل إلى القاعدة بطائرة خاصة بدلاً من مروحية، وغاب عن مباراة بيتار القدس ومكابي تل أبيب - خلافاً لخطة الأصلية - وهي تفاصيل تكشف أن ما جرى في عوفدا لم يكن بروتوكولياً. وفي اليوم التالي، أعلن الجيش "الإسرائيلي" إجراءات استنفار استثنائية تشمل منع خروج الجنود من جميع الوحدات اعتباراً من 22 أكتوبر، وتعزيز حضور كبار الضباط في غرف العمليات، وزيادة القوات في الضفة الغربية. وأكد رئيس الأركان إيال زامير أن الهدف "ضمان إجراء الانتخابات في موعدها وبأمان"، وأن الجيش "في أعلى درجات الاستعداد دفاعياً وهجومياً"، مع عدم امتلاكه معلومات استخبارية محددة عن هجوم إيراني خلال الأيام المقبلة. فمن يحكم قرار المواجهة إذن؟ الظاهر أن ترامب يملك حق الفيتو المؤقت. لكن الباطن يقول إن نتניהو يملك حق المبادرة. وبين الاثنين، تقف المؤسسة الأمنية "الإسرائيلية" في موقف لم تعتده: تنفذ استعدادات لحرب قد تُطلق لأسباب سياسية، وتخشى في الوقت نفسه أن تُربك هذه الحرب العملية الانتخابية.

ثالثاً: فلماذا العقيدة الأمنية الجديدة..

طموحات إقليمية أكبر من ضمانات واشنطن

العقيدة التي عرضها نتניהو لا تتوقف عند إيران. فالخريطة التي طرحها تُدخل السودان وأرض الصومال وبونتلاند وإثيوبيا ضمن دائرة قريبة من المحور "الإسرائيلي - الإماراتي"، مقابل محور آخر يضم السعودية وتركيا ومصر وباكستان. والأهم أن هذا التقسيم لا يتعلق

بالبحر الأحمر وباب المندب فقط، بل بإعادة رسم النفوذ في القرن الأفريقي. وفي هذا الإطار، وصف نتنياهو تركيا بقيادة أردوغان بأنها مركز لمحور "الإخوان المسلمين"، وحذر من احتمال تقاربها مع المحور الإيراني، وكشف أن "إسرائيل" منعت محاولة تركية لتوسيع انتشارها العسكري داخل قاعدة جوية في سوريا. وأقرّ باختلاف موقفه من أردوغان عن موقف ترامب، لكنه أكد رغبته في تجنب مواجهة عسكرية مباشرة مع أنقرة.

واللافت أن العقيدة الجديدة لا تكتفي بالولايات المتحدة شريكاً. فقد ذكر نتنياهو الهند ودولاً في أمريكا اللاتينية وأوروبا ضمن خيارات توسيع العلاقات، وأقرّ بوجود اتصالات أمنية مع دول تنتقد "إسرائيل" علناً، دون أن يكشف أسماء جميع الشركاء أو التزاماتهم. وهنا يظهر جوهر التحول: "إسرائيل" تريد تحالفات معاملتية، لا تحالفات قيمية. تريد شركاء يشترون التكنولوجيا ويشتركون في المعلومة، لا شركاء يوقعون على مبادئ. وهذا يفسر لماذا وضع نتنياهو التأثير في الرأي العام الدولي ضمن الأمن القومي، وأعلن تطوير أدوات تعتمد على الذكاء الاصطناعي لمواجهة الحملات الرقمية المعادية، واتهم شبكات روسية وإيرانية بالمشاركة فيها، وكشف أن الهجمات الأوكرانية على مراكز بيانات "ياندكس" داخل روسيا أدت، وفق ادعائه، إلى انخفاض النشاط الرقمي الروسي المعادي لـ "إسرائيل" بنحو 60%.

لكن الطموحات الإقليمية الأكبر من الضمانات الأمريكية تصطم بحدين: الأول أن أي حرب واسعة على إيران لا يمكن خوضها دون غطاء أمريكي، على الأقل في التزود بالوقود جواً والدفاع الصاروخي. والثاني أن "الاستقلال" في التسليح يحتاج سنوات، لا أشهراً. فالعقيدة التي تُعلن التحرر من واشنطن هي، في الوقت نفسه، العقيدة التي تحتاج واشنطن أكثر من أي وقت مضى.

رابعاً: لماذا قد تتحول الحرب المؤجلة إلى مأزق نتنياهو؟

هنا تتقاطع كل الخيوط. حيث أنه "يقدم البيت الأبيض الوضع الاقتصادي والعسكري الإيراني باعتباره شديد الصعوبة، في محاولة لتأكيد فاعلية الحصار والضغط الأمريكيين. غير أن هذا التقدير لا يكفي وحده للحكم على قدرة طهران على مواصلة المواجهة أو على نتائج أي هجوم جديد". لكن التسريب نفسه - أي كشف خطة العاشر من أكتوبر - قد يكون أداة ضغط على طهران في المفاوضات، لا إعلان نية حرب. فمن يريد الحرب

حقاً لا يسرّب خطته قبل أسبوعين من تنفيذها. ومن يريد الضغط في المفاوضات يسرّبها في التوقيت الذي يحدث أكبر أثر.

لكن الرسالة لا تُوجّه إلى إيران وحدها. فهي تُوجّه أيضاً إلى الناخب "الإسرائيلي": "أنا الوحيد الذي يملك خطة، وأنا الوحيد الذي يعرف متى يضرب ومتى ينتظر". وتُوجّه إلى ترامب: "أنا جاهز، وأنت تؤجل، فمن يتحمل مسؤولية التأخير؟". وتُوجّه إلى المؤسسة الأمنية: "القرار السياسي هو الذي يحكم، لا القرار العسكري". وتُوجّه إلى آيزنكوت: "أنت تتحدث عن لجنة تحقيق، وأنا أتحدث عن بنك أهداف".

لكن المفارقة الكبرى أن الحرب المؤجلة قد تتحول إلى مأزق انتخابي لنتنياهو نفسه. فإذا ضرب قبل الانتخابات، سيُتهم بتوظيف الحرب انتخابياً. وإذا انتظر، سيواجه سؤالاً عن جدية خطته. وإذا خسر الانتخابات، سيبقى رئيساً لحكومة انتقالية تملك صلاحية قانونية لإطلاق عمليات عسكرية - وهو سيناريو وصفته "فايننشال تايمز" بأنه غير مسبوق تقريباً في التاريخ "الإسرائيلي"، ولا يُعرف كيف ستتعامل معه القيادات الأمنية الحالية. وقد عيّّن نتنياهو شخصيات موالية له على رأس الموساد والشاباك، بينما تراجعت المكانة العامة لقيادة الجيش بسبب إخفاقات السابع من أكتوبر والهجمات السياسية والإعلامية المتواصلة عليها. وهذا يعني أن السؤال ليس فقط "هل ستضرب إسرائيل إيران؟"، بل "من سيأمر بالضرب إذا كان رئيس الحكومة قد خسر الانتخابات؟".

وفي الخلفية، يبدو المشهد الأمريكي أكثر تعقيداً. فترامب أعلن تأييده المباشر لنتنياهو، وحذر من احتمال اضطرار الولايات المتحدة إلى مواجهة إيران منفردة إذا تولى قيادة "إسرائيل" شخص آخر، ونشر نتنياهو تسجيلاً لمحادثة مع ترامب من قاعدة جوية تعهدا فيها باستكمال المهمة ضد إيران. لكن نائب الرئيس جي دي فانس امتنع، في مقابلة مع مارك هالبرين، عن تأييد نتنياهو، وقال إنه يركز على دعم المرشحين الأمريكيين استعداداً لانتخابات التجديد النصفي، وإنه لا يتدخل في الانتخابات "الإسرائيلية". هذا التباين بين ترامب وفانس ليس تفصيلاً؛ إنه إشارة إلى أن الدعم الأمريكي لنتنياهو ليس موقفاً مؤسسياً، بل موقف شخصي قد يتغير بتغير الحسابات.

وهكذا، فإن الحرب المؤجلة ليست فقط خطة عسكرية تنتظر إشارة. إنها قنبلة موقوتة سياسياً: قد تنفجر في وجه ترامب، وقد تنفجر في وجه نتنياهو. والرسالة التي سُرّبت

قبل أسبوع من انتخابات أكتوبر وقبل أسبوعين من انتخابات نوفمبر، ليست رسالة حرب، بل رسالة وقت. من يملك الوقت يملك القرار. ونتنياهو، الذي بنى مسيرته على إدارة الأزمات، يجد نفسه هذه المرة أمام أزمة لا يستطيع تأجيلها إلا إذا كان هناك من يريد تأجيلها معه. والسؤال الذي سيحسمه الصندوقان - "الإسرائيلي والأمريكي" - ليس "هل ستقع الحرب؟"، بل "من سيدفع ثمن تأجيلها؟".



طبول الحرب تقرر من جديد..

واشنطن وتل أبيب تخططان لعدوان جديد على إيران

بقلم: ابتسام الشامي

بينما تقرر تل أبيب وواشنطن طبول الحرب من جديد، تبقى طهران على صمودها السياسي ويدها على الزناد، ومن زار العاصمة الإيرانية خلال الأيام الماضية من الوسطاء، أدرك أن الحصار الاقتصادي الذي فرضه الرئيس الأمريكي لم ينجح في زعزعة صمودها..

وهي إذ تتكيف مع نتائجه القاسية فإن خطوط إنتاج القدرة للتعامل مع أي عدوان جديد، لا تتوقف فحسب وإنما تزداد تطوراً بما يمكّن قواتها العسكرية من الرد على المعتدين وإيلامهم بقوة أكبر.

تصعيد في الرسائل والتحركات

لم يكد وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، ينهي زيارته إلى إيران حيث حمل رسالة عن استعداد موسكو المساعدة في خفض التوتر بين واشنطن وطهران، حتى زار الأخيرة قائد الجيش الباكستاني، عاصم منير، الوسيط الذي ذاع صيته في مفاوضات بين الجانبين الأمريكي والإيراني، أفضت إلى توقيع مذكرة تفاهم في حزيران الماضي، سرعان ما انقلبت عليها الولايات المتحدة مفضلة خيار التصعيد عبر زيادة الضغوط الاقتصادية على الجمهورية الإسلامية من بوابة الحصار الشامل، الذي اعتبره الرئيس الأمريكي وأركان إدارته بمثابة "إنزال" اقتصادي من شأنه أن يدفع إيران مرغمة إلى تقديم تنازلات.

وبينما ترددت معلومات تفيد بأن الوسيط الباكستاني حمل رسالة تحذير إلى القيادة الإيرانية بدت أقرب إلى الإنذار بضرورة الاستجابة للمطالب الأمريكية، وإلا فإن الحرب لا ينقصها سوى قرار الرئيس، جدّدت إيران التأكيد على أن الأولوية بالنسبة إليها يجب أن تكون لإنهاء الحرب والحصار وفتح مضيق هرمز، وذلك بخلاف ترتيب الأولويات الأمريكية التي تقدم الملف النووي، باعتباره شرطاً مسبقاً لإنهاء الحرب ورفع الحصار.

وترافقت رسائل التصعيد الأمريكي ضد الجمهورية الإسلامية في إيران مع تحركات عسكرية أمريكية وإسرائيلية، وإذ أفادت شبكة "فوكس نيوز"، نقلاً عن مسؤولين أمريكيين، بأن مجموعة حاملة الطائرات "ثيودور روزفلت" والوحدة الاستكشافية الثالثة عشرة لمشاة البحرية الأمريكية تتجهان إلى الشرق الأوسط، حيث سينضم نحو 10 آلاف بحار وعنصر من مشاة البحرية إلى القوات الأمريكية الموجودة في المنطقة، أورد موقع "أكسيوس"، نقلاً عن مسؤولين أمريكيين وإسرائيليين، أن عشرات المقاتلات الإسرائيلية أجرت طلعة جوية، الإثنين الماضي، وصولاً إلى حدود إيران. ووفق المسؤولين، اتبعت المقاتلات الإسرائيلية "مساراً فوق سوريا والعراق يتوافق مع ضربة ضد إيران". ونقل الموقع عن المسؤولين قولهم إن تل أبيب "أخطرت واشنطن بأن العملية تدريب يهدف إلى استعراض القوة وردع إيران عن مهاجمة إسرائيل"، على حد تعبيرهم.

ويبدو التصعيد ضد إيران في هذه المرحلة حاجة إسرائيلية ملحة لدرجة أن تل أبيب قد تقدم عليها منفردة، وفق ما أفادت به صحيفة "فايننشال تايمز" مشيرة إلى أن "إسرائيل" كانت تستعد لشن هجوم يستمر عدة أيام، ويستهدف البنية التحتية المدنية والمنشآت النووية والمواقع الحكومية في إيران، لكن معارضة الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، حالت دون تنفيذه في العاشر من تشرين الأول الجاري. ووفقاً للصحيفة البريطانية، فلا يزال رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، يسعى إلى استئناف تلك الهجمات.

وفي السياق نفسه، قال مصدر مطلع لشبكة "آي 24 نيوز" الإسرائيلية إن نتنياهو والقيادة السياسية الإسرائيلية يرون ضرورة التحرك سريعاً ضد إيران، بينما يفضل كبار المسؤولين الأمنيين الانتظار قبل اتخاذ أي إجراء. وأضاف المصدر أن المسؤولين الأمنيين أكدوا استعدادهم لتنفيذ العملية فور تلقي الأوامر.

وتأتي المعلومات بشأن احتمال إقدام العدو على تنفيذ عدوان ضد الجمهورية الإسلامية في إيران، عقب لقاء غير معلن جمع وزير الحرب الأمريكي، بيت هيغسيث، بنتنياهو في التاسع عشر الجاري، وسط تكهنات بشأن الزيارة، تراوحت بين أن تكون قد هدفت إلى فرملة الاندفاع الإسرائيلية، أو جاءت في إطار التنسيق المسبق بين الجانبين بشأن احتمال استئناف العمليات العدوانية ضد إيران، علماً أن الاحتمال الأخير مرجح أكثر في الإعلام الأمريكي، وهو ما تحدثت عنه صحيفة نيويورك تايمز، مشيرة إلى أن الجيشين

الأمريكي والإسرائيلي أعدا خططاً محددة لشن ضربات جديدة على إيران بعد انتخابات التجديد النصفى الأمريكية المقررة في الثالث من تشرين الأول المقبل. ونقلت الصحيفة الأمريكية عن مسؤولين أمريكيين وأشخاص آخرين أطلعوا على المداولات المتعلقة بهذه الخطط، أن الجيشين كثفا تدريباتهما على مناورات الهجوم. ومن المرجح وفقاً للصحيفة أن تشمل الأهداف البنية التحتية للطاقة في إيران، والمنشآت النووية، وترسانة الصواريخ والطائرات المسيّرة. أما عن الأهداف المتوخاة من تجديد العدوان، فيرى مسؤولون أن "جولة أخرى واسعة من الهجمات قد تدفع الاقتصاد الإيراني إلى حافة الانهيار، وتجبر البلاد على تقديم تنازلات دبلوماسية بعد نحو ثمانية أشهر من الصراع".

إخفاقات الحرب الماضية

وبينما يتركز النقاش الإعلامي والسياسي في الولايات المتحدة وكيان العدو حول موعد استئناف العدوان، والتسويق الدعائي أن ضربة جديدة لإيران أشد قوة مما سبق يمكن أن تخضعها وتفرض عليها تنازلات على طاولة التفاوض، تذهب بعض المقاربات الاستراتيجية إلى قراءة نتائج الجولة الماضية من الحرب بوصفها فشلاً مؤثراً في صورة القوة الأمريكية وما تفرضه من هيمنة ونفوذ على العالم. في هذا السياق، يرى الكاتب في مجلة فورين أفيرز "ويليام إتش. مكرافن" أن الحرب على إيران لم تكن المرة الأولى التي يفشل فيها صنّاع القرار الأمريكيون في إدراك حدود القوة الأمريكية. لكن "استخدام إدارة ترامب القوة العسكرية ضد الجمهورية الإسلامية منذ 28 شباط يقدم مثلاً صارخاً بصورة خاصة على خطأ لطالما ميز الاستراتيجية الأمريكية في العقود الأخيرة. فقد شنت الحرب من دون مبرر واضح، وبمجموعة من الأهداف المتغيرة باستمرار، بدءاً من تغيير النظام في طهران والقضاء على طموحاتها النووية، وصولاً، في الآونة الأخيرة، إلى إعادة فتح مضيق هرمز، الذي لم يُغلق أصلاً إلا بعد بدء الحرب. ولم تكن النتائج، كما هو متوقع، سيئة للمصالح الأمريكية والشرق الأوسط على حدّ سواء".

وبعد سرد محطات من تاريخ التدخلات العسكرية الأمريكية في دول العالم، يتحدث الكاتب بما يمكن وصفه استنتاجات وعبر من الحرب على إيران، عما يقيد القوة الأمريكية، ويقول إن "المؤسسة العسكرية الأمريكية اليوم هي أفضل قوة مسلحة وأكثرها احترافاً في تاريخ العالم، لكن هذا لا يعني أن بإمكاننا تجاهل حدود قوتنا. وأضاف "ستقيّدنا

الجغرافيا. فمهما بلغت التطورات التكنولوجية، ستظل الجغرافيا عاملاً حاسماً في تحديد نتائج أي مواجهة. ويدرك كل قائد عسكري أن طبيعة الأرض تحدد كيفية قتال العدو، وأماكن تركز قواته، وكيفية إمداد جنوده. فالمحيطات والأنهار تشكل حواجز طبيعية أمام القوات المتقدمة، كما أن طبيعة الأرض والممرات المائية تحد من قدرة القوات المهاجمة على المناورة، والسيطرة على الأرض، وإعادة الإمداد، وبسط القوة. وستقيّدنا أيضاً إرادة العدو. فهناك "علاق نائم" في كل مجتمع، سينهض من سباته ويقاوم بشراسة، مدفوعاً بإحساسه بعدالة قضيته، أو برغبته في البقاء، أو بكليهما. فالغزاة والمعتدون وأولئك الذين يوجهون الضربة الأولى يثيرون جميعاً رد فعل غريزياً وعميقاً لدى الشعوب التي يسعون إلى استرضائها. كذلك ستقيّدنا ممانعتنا لنشر قوات برية. فلا أحد في أمريكا يريد أن يفقد شبابنا وشباتنا في ساحة معركة أجنبية. وستقيّدنا حدود الوقت. وهذا ليس قيداً يقتصر على الولايات المتحدة، لكننا نبدو أكثر معاناة منه مقارنة بمعظم الدول. وإذ يُقال إن الروس مستعدّون لأكل العشب قبل الاستسلام. فإن سمعة الولايات المتحدة، هي أننا سنسأم القتال عاجلاً أم آجلاً ونسحب، وينبع جزء كبير من هذه السمعة من حقيقة أن نظامنا الديمقراطي يتطلب دعماً شعبياً للحفاظ على انخراط عسكري طويل الأمد. وحتى عندما يكون هناك سبب مقنع لإرسال شبابنا وشباتنا إلى المعركة، فإن التكلفة بالأرواح والأموال قد تتجاوز سريعاً إحساسنا الجماعي بضرورة خوض القتال".

وليس بعيداً عن هذا التقدير، يتوقف كينيث بولاك، نائب رئيس السياسات في معهد الشرق الأوسط، في مقالة له في مجلة فورين بوليسي عند التحولات التي أحدثتها الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، مشيراً إلى أن تلك التحولات تتجاوز ساحات القتال، إذ تهدد بإعادة تشكيل موازين القوى في الشرق الأوسط والعالم، بما في ذلك تعزيز قدرة طهران على تهديد خصومها على الرغم من الخسائر التي تكبدتها. وأضاف قائلاً إن الحرب على إيران قد تشكل نقطة تحول تاريخية تعيد رسم قواعد الجغرافيا السياسية، محذراً من أن نتائجها الإستراتيجية طويلة الأمد ربما تكون أكثر خطورة من تداعياتها العسكرية المباشرة. وبحسب الكاتب، وهو محلل عسكري سابق في وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، فإن الحرب أظهرت فعالية أنظمة الدفاع الغربية في اعتراض معظم

الصواريخ والمسيرات الإيرانية، لكن تسرّب نسبة محدودة منها كان كافياً لإلحاق أضرار كبيرة، وإثارة مخاوف اقتصادية ونفسية في دول الخليج.

أما بشأن ما يصفه الكاتب بالتحول الإيراني بفعل نتائج الحرب، فإنه لا يستبعد أن تعزز الحرب نفوذ طهران بدلاً من تقويضه، وذلك بعد أن تعلمت أن تهديد مضيق هرمز واستهداف حلفاء واشنطن يمكن أن يفرض كلفة اقتصادية ونفسية كبيرة على كل الأطراف. ويرى بولاك أن صعود من وصفهم بالمتشددين داخل الجمهورية الإسلامية، قد يجعل التوصل إلى اتفاق نووي أكثر صعوبة، خصوصاً إذا اقتنعوا بأن امتلاك السلاح النووي وحده هو الذي سيمنع هجمات مستقبلية. مشيراً إلى أن الدعم الروسي والصيني قد يساعد إيران على إعادة بناء ترسانتها وتحسينها. لذلك، فإن إنهاء الحرب دون ردع قدرتها على تعطيل الملاحة وتهديد الخليج قد يجعلها أكثر تأثيراً إقليمياً ودولياً، على الرغم من خسائرها العسكرية.

خاتمة

قد تلجأ الولايات المتحدة الأمريكية وكيان العدو مجدداً إلى الحرب ضد إيران، لكن نتائجها ليست مضمونة. وإذا كانت واشنطن قد نجحت في تسويق الحرب الماضية بوصفها ضرورة للقضاء على قدرات إيران النووية والصاروخية، فإن تكرار الرئيس الأمريكي تبجحاته بشأن الانجازات المدّعاة للحرب، يطرح الكثير من علامات الاستفهام حول ضرورتها، مع ارتفاع مستوى المخاطر من تداعياتها على مستقبل الوجود الأمريكي في المنطقة، وما يتركه ذلك من تأثير في الملفات التي تضعها في دائرة أمنها القومي



خبراء دوليون وأنظمة ذكاء اصطناعي:

رؤى أولية من ورشة عمل لفك شفرة مستقبل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني

ترجمة وإعداد: حسن سليمان

🔹 عقد معهد دراسات الأمن القومي ورشة عمل خاصة، شارك فيها 50 خبيراً من إسرائيل ومختلف أنحاء العالم، حيث قاموا بدراسة نتائج محاكاة رقمية، أجراها 50 نظام ذكاء اصطناعي، لبحث أربعة بدائل للتعامل مع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني. فيما يلي الرؤى الأولية من هذه الفعالية. 📄

في 15 و16 أكتوبر 2026، عُقدت ورشة عمل هجينة (تجمع بين خبراء بشريين وذكاء اصطناعي) في معهد دراسات الأمن القومي لبحث أربعة بدائل للتعامل مع الصراع الإسرائيلي الفلسطيني:

- 1- استمرار إدارة الصراع - بما يتوافق مع تطورات الوضع ويتكيف معها
 - 2- خطة الحسم - تطبيق السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية، وحل السلطة الفلسطينية، وتشجيع هجرة الفلسطينيين من المنطقة.
 - 3- اتفاقية شاملة تقوم على مبدأ دولتين لشعبي
 - 4- تحويل الصراع إلى نموذج تدريجي لوقف الانزلاق نحو واقع دولة واحدة. يتضمن المخطط فصلاً سياسياً وجغرافياً وديموغرافياً، إلى جانب تعزيز القدرات المدنية للكيان الفلسطيني ذي سيادة محدودة: الكيان الفلسطيني ذو السيادة الأمنية المحدودة.
- في إطار ورشة العمل، قام نحو خمسين خبيراً من إسرائيل وخارجها بدراسة نتائج محاكاة رقمية أجراها المعهد خلال الأشهر الماضية، وناقشوا البدائل المختلفة وتداعياتها على الأمن القومي ومصالح دولة إسرائيل. تضمنت المحاكاة منصة ذكاء اصطناعي تضم نحو خمسين عميلاً، قاموا بمحاكاة جهات فاعلة حقيقية واتخذوا قرارات خلال مئات المحاولات لكل بديل من البدائل المدروسة، بما في ذلك التواصل بين الجهات الفاعلة

والتعامل مع الأزمات. درست المحاكاة كيفية تطور البدائل المختلفة على مدار ثلاث سنوات (حتى نهاية العقد).

تنطلق هذه المحاكاة من ثنائية زائفة في الخطاب السياسي والدولي الراهن، تُجبرنا على الاختيار بين وهمين:

وهم الأحادية: الضم التدريجي وخطط الاستيطان. ونتائجه: قيام دولة واحدة (فقدان الدولة لطابعها اليهودي أو الديمقراطي)، والعزلة الدولية والإقليمية، والاحتكاك، والإرهاب المستمر.

وهم الاتفاق الشامل: إمكانية التوصل إلى اتفاق شامل بين إسرائيل والفلسطينيين، في إطار دولتين لشعبيين في أرض واحدة، مع حل عملي لجميع القضايا الجوهرية في النزاع الرؤى الأولية المستخلصة من المحاكاة

1- انقسام في الرؤى العالمية داخل المجتمع الإسرائيلي:

من جهة، اعتقاد بإمكانية قمع التطلعات الوطنية الفلسطينية وفرض السيادة الإسرائيلية على كامل الضفة الغربية. ويدرك مؤيدو الاستيطان أن النتيجة ستكون قيام دولة واحدة، وهم على استعداد لتحمل العقوبات والعزلة الدولية لتحقيق ذلك. من جهة أخرى، يفهم أن واقع الدولة الواحدة يعني ضياع الرؤية الصهيونية لدولة يهودية ديمقراطية آمنة ومزدهرة، وعزل إسرائيل ومقاطعتها دولياً، ووقف الدعم الأمريكي.

2- نجاح البديل لإدارة الصراع في الصمود والاستمرار على مدى ثلاث سنوات، لكن الواقع على الأرض تدهور في أغلب الحالات. يُعدّ خيار الاستمرار في إدارة الصراع الخيار الأنسب لأي حكومة، لأنه لا يتطلب قرارات صعبة. مع ذلك، فشل هذا الخيار في معظم الحالات في وقف الانزلاق نحو واقع الدولة الواحدة، وتصاعد العنف من كلا الجانبين، فضلاً عن إضعاف السلطة الفلسطينية وتعزيز حماس.

3- توقف مشروع الحسم في معظم الحالات، لكنه خلق وقائع على الأرض يصعب تغييرها. في أغلب الحالات، لم يكتمل تنفيذ مشروع الاستيطان خلال فترة الثلاث سنوات، ويعود ذلك أساساً إلى الضغوط الأمريكية والدولية، ومعارضة الفلسطينيين لتقسيم الأراضي إلى كانتونات، وفشل جهود تشجيع الهجرة الطوعية. مع ذلك، فإن الخطوات

الأحادية التي اتُخذت، بما في ذلك فرض السيادة الإسرائيلية على أراضي الضفة الغربية وانهيار السلطة الفلسطينية، خلقت واقعاً يصعب تغييره، حتى بعد توقف العملية.

4- يُعدّ الاتفاق الشامل الأنسب لمصالح إسرائيل على المدى البعيد، ولكنه غير قابل للتطبيق حالياً، ويتطلب سد العديد من الثغرات والعقبات. ويعتمد تنفيذه على عدة شروط، منها: زيادة مسؤولية إسرائيل الأمنية غرب نهر الأردن، وحرية التصرف لفرض الترتيبات الأمنية؛ وجود سلطة فلسطينية فعّالة تحتكر السلطة الفلسطينية وتعمل على نزع التطرف عن الشعب الفلسطيني؛ ضعف حركة حماس بحيث لا تستطيع تعزيز قدراتها العسكرية وإعادة بناء البنى التحتية للإرهاب؛ دعم إقليمي ودولي يُلزم الفلسطينيين بالوفاء بالتزاماتهم؛ وتحقيق مكاسب إقليمية واقتصادية لإسرائيل.

5- بما أن الثغرات اللازمة للمضي قدماً بالاتفاق الشامل لا يمكن سدها في ظل الظروف الراهنة، فإن هناك حاجة إلى خطة انتقالية لتهيئة الظروف اللازمة لتسوية سياسية، مع إبقاء زمام الأمن في يد إسرائيل وهي (خطة الكيان الفلسطيني محدود السلطة) وفيما يتعلق بالاستقرار السياسي في إسرائيل والسلطة الفلسطينية، يُتوقع أن يؤدي انهيار السلطة أو إجراء انتخابات في إسرائيل إلى توقف أي عملية سياسية.

6- حقق بديل "الكيان السياسي الفلسطيني نتائج أفضل، ويثبت الآن أنه السبيل الوحيد لوقف التدهور نحو واقع الدولة الواحدة. وفي الوقت نفسه، يُمثل هذا البديل تحولاً في مسار الصراع، ويرسم طريقاً لتسوية سياسية مستقبلية، مع الحفاظ على حرية العمليات وزيادة المسؤولية الأمنية لإسرائيل غرب نهر الأردن.

7- برز ارتباط وثيق بين تنفيذ خطة النقاط العشرين التي قدمها الرئيس ترامب لتحقيق الاستقرار وإعادة إعمار قطاع غزة، والقدرة على قيادة عملية سياسية مع السلطة الفلسطينية. ولتحقيق هذه الغاية، من الضروري الالتزام بخطة نزع سلاح حماس، ونقل السيطرة المدنية على قطاع غزة إلى اللجنة المدنية التكنوقراطية لإدارة غزة وتشجيع السلطة الفلسطينية على تنفيذ الإصلاحات المطلوبة منها، حتى تتمكن من تحمل مسؤولية قطاع غزة في المستقبل.

8- دون القضاء على الإرهاب اليهودي، لا يمكن تحقيق أي تقدم سياسي. يتطلب الأمر حمزاً في مكافحة الإرهاب والعنف الذي يمارسه المتطرفون اليهود، إلى جانب إحباط

الإرهاب الفلسطيني. هذه الخطوات ضرورية لتحقيق الاستقرار، ولتخفيف الضغط الدولي على إسرائيل، ولترسيخ الثقة بين الإسرائيليين والفلسطينيين. إن سماح الحكومة الإسرائيلية باستمرار الإرهاب اليهودي يُظهر عجزها ويُضعف مطالبها بزيادة مسؤوليتها الأمنية.

9- تمثل السلطة الفلسطينية نقطة ضعف في أي مسار تدريجي. فالضعف الوظيفي، أو الصراعات على السلطة، أو الانهيار، قد يُعرق عمل السلطة الفلسطينية وأي تسوية سياسية، مما يُخلق فراغاً قد تملأه حماس أو غيرها من الجماعات المتطرفة. تمتلك حماس فعلياً حق النقض (الفيتو) ما لم يتم نزع سلاحها وإبعادها عن السلطة

10- يُعاني المشهد السياسي الإسرائيلي من صعوبة الحفاظ على استقراره. فالتحالفات الهشة، والانتخابات المتكررة، وضغوط الجماعات السياسية، تُعيق تحقيق تقدم تدريجي ومستمر.

لتغيير هذا المسار، يتعين على الحكومة الإسرائيلية المقبلة التحرك فوراً على جبهتين: القضاء على الإرهاب اليهودي، وتعزيز السلطة الفلسطينية، بدلاً من المساهمة في انهيارها. ستُعزز هذه الخطوات موقف إسرائيل الداعي إلى نزع سلاح الكيان الفلسطيني، ومنح إسرائيل مسؤولية أمنية متزايدة. وفي الوقت نفسه، ستُساعد هذه الخطوات في تخفيف الضغط الدولي على إسرائيل، وحشد الدول العربية المعتدلة لدعم نجاح هذه العملية.

وختاماً، قدم بديل اللجنة الوطنية لإدارة غزة استجابة أفضل في أبعاد النجاح التي تم فحصها في المحاكاة:

- (1) الأمن - الحفاظ على أمن المواطنين الإسرائيليين وشعورهم بالأمان؛
- (2) حوكمة فلسطينية فعّالة، دون دمج حماس في آلياتها، مع الحفاظ على الاستقرار الداخلي، واتخاذ إجراءات حاسمة لمنع الإرهاب والعنف؛
- (3) استمرارية إقليمية ووظيفية تُمكن الجيش الإسرائيلي من منع نمو البنى التحتية الإرهابية في الضفة الغربية، والحد من الاحتكاك بين السكان.
- (4) الشرعية والدعم الإقليمي والدولي؛
- (5) الاستقرار الداخلي النسبي في إسرائيل؛

(6) القدرة على تحديد العوامل المُزعزعة للاستقرار؛

(7) تهيئة الظروف اللازمة لإرساء عملية سياسية، مع إدراك أن الانفصال إلى كيانين سياسيين منفصلين ومتميزين هو السبيل الوحيد، على المدى البعيد، للحفاظ على الرؤية الصهيونية لدولة إسرائيل.

ومن أهم الأفكار التي تم توضيحها في ورشة العمل إمكانية الانتقال بين البدائل المختلفة. إن الإدارة الحقيقية للصراع، التي تُرسخ أهدافاً استراتيجية وتُحسن الواقع على الأرض بدلاً من تأجيجه، يُمكن أن تتجاوز برنامج اللجنة الوطنية، الذي بدوره يُمكن أن يُشكّل جسراً ويهيئ الظروف لاتفاق شامل مُستقبلي، لتوسيع نطاق "اتفاقيات إبراهيم" وتغيير الوضع الاستراتيجي لدولة إسرائيل.

وفي الوقت نفسه، وفي غياب الحسم العام، تتقدم خطة الحسم على أرض الواقع دون دعم شعبي واسع في إسرائيل، بينما لا يعي الجمهور لعواقب واقع الدولة الواحدة: فقدان الطابع الديمقراطي اليهودي للدولة، والإضرار بالأمن الداخلي والخارجي، والعزلة الدولية المرهقة، والإضرار بالاقتصاد، والاتجاه المتزايد لهجرة الإسرائيليين من البلاد.

معهد أبحاث الأمن القومي - أودي ديكل (انضمّ إلى معهد دراسات الأمن القومي عام 2012 بصفته باحثاً أول. شغل منصب مدير المعهد لمدة عشر سنوات تقريباً، وهو اليوم مدير البرنامج البحثي «من الصراع إلى التسويات»).

عوفر غوترمان (باحث أول في برنامج «من الصراع إلى التسويات» في معهد دراسات الأمن القومي. وبالتوازي، يشغل أيضاً منصب باحث أول في معهد هارخبي لدراسة الاستخبارات).

2026-10-19



المستجدات السياسية والميدانية في لبنان وفلسطين المحتلة

عقدت الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين اجتماعها الدوري، وناقشت المستجدات السياسية والميدانية في لبنان وفلسطين والمنطقة، وصدر عنها البيان التالي:



كلما تهادى العدو الصهيوني في عدوانه، وواصل انتهاكاته للسيادة اللبنانية وتصعيد عملياته العسكرية في لبنان وفلسطين، أثبتت الوقائع أن سياسة القتل والتدمير والتهجير لن تستطيع كسر إرادة الشعوب أو إلغاء حقها المشروع في مقاومة الاحتلال والدفاع عن أرضها وكرامتها. وإن ما شهدته مدينة الخليل من عملية إطلاق نار استهدفت جنود الاحتلال عند المدخل الغربي للمدينة، وما أعقبها من إجراءات عسكرية وحصار وعقوبات جماعية، يؤكد أن القضية الفلسطينية لا يمكن تصفيتا بالقوة، وأن استمرار الاحتلال وممارساته العدوانية سيبقي المنطقة أمام دوامة من المواجهات والتصعيد، فالشعوب التي تُسلب أرضها وتنتهك مقدساتها وتُستباح حقوقها لا يمكن أن تقبل بالاحتلال أمراً واقعاً، مهما بلغت آلة القمع والإرهاب الصهيونية من قوة وبطش. وفي الوقت الذي يواصل فيه العدو الصهيوني اعتداءاته اليومية على لبنان، ويستبيح أرضه وسماؤه، ويمنع أبناء القرى الحدودية من العودة

الآمنة إلى منازلهم وأرزاقهم، يصرّ بعض الوزراء المحسوبين على حزبي القوات اللبنانية والكتائب على اتخاذ مواقف تصبّ، في نتائجها السياسية، في خدمة المطالب الصهيونية الرامية إلى تجريد لبنان من عناصر قوته، بدلاً من توجيه الجهود نحو مواجهة الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة. وقد تجلّى ذلك في الإصرار على إحالة قضية شاحنة المتفجرات إلى المجلس العدلي، وتحويلها إلى مادة للتجاذب السياسي، وصولاً إلى انسحاب وزراء القوات اللبنانية من جلسة مجلس الوزراء احتجاجاً على عدم اتخاذ قرار فوري بالإحالة.

إننا في تجمع العلماء المسلمين نؤكد أن الدفاع عن لبنان وسيادته وكرامة شعبه واجب وطني وأخلاقي وإنساني، وأن الواجب يقتضي التعامل مع القضايا الأمنية والقضائية بعيداً عن الحسابات السياسية، وعدم توظيفها في معارك داخلية لا يستفيد منها إلا العدو الصهيوني. كما نرى أن الأولوية الوطنية ينبغي أن تكون لوقف العدوان، وتحرير الأرض المحتلة، وحماية المواطنين، وإعادة إعمار ما دمّرته الاحتلال، لا لإثارة الانقسامات التي تضعف الموقف اللبناني في مواجهة التهديدات الخارجية.

إننا في تجمع العلماء المسلمين نعلن ما يلي:

أولاً: نستنكر بشدة إقدام قوة من جيش الاحتلال الصهيوني على التقدم باتجاه أطراف بلدة برج الملوكة الجنوبية، ودخول معصرة المواطن مارون سلامة وتفتيشها، وما أفيد عن إطلاق أعيرة نارية في المنطقة. ونعتبر أن هذه الممارسات تشكل انتهاكاً فاضحاً للسيادة اللبنانية، وتعدّياً مباشراً على أمن المواطنين وحياتهم وأرزاقهم، ومحاولة لفرض سلطة الاحتلال على تفاصيل حياتهم اليومية، إن وصول جنود الاحتلال إلى المؤسسات الزراعية والإنتاجية، والتدخل في حركة المواطنين وأعمالهم، يكشف أن العدوان لا يقتصر على العمليات العسكرية، بل يتعداها إلى محاولة إخضاع الأهالي اقتصادياً واجتماعياً، ودفعهم إلى هجر أرضهم ومصادر رزقهم. ونطالب الدولة اللبنانية بتحمل مسؤولياتها الكاملة في حماية المواطنين، والتصدي لهذه الانتهاكات، والعمل الجدي على إنهاء الاحتلال ومنع تكرار هذه الاعتداءات.

ثانياً: نؤيد دعوة حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى توحيد الجهود والطاقات في مواجهة الاحتلال الصهيوني، ووقف الاقتتال الداخلي الذي لا يخدم إلا مشاريع العدو

ومخططاته. ونؤكد أن البوصلة الحقيقية للأمة يجب أن تبقى متجهة نحو تحرير فلسطين وحماية مقدساتها، وأن الخلافات الداخلية واستنزاف الطاقات في الصراعات البينية لا يؤديان إلا إلى إضعاف الموقف الفلسطيني والعربي والإسلامي. وإن المرحلة الراهنة تفرض تغليب المصلحة الوطنية العليا، وتعزيز الوحدة الفلسطينية، وحشد الإمكانيات السياسية والشعبية في مواجهة الاحتلال، انطلاقاً من حق الشعب الفلسطيني المشروع في تقرير مصيره وتحرير أرضه.

ثالثاً: ندين بأشد العبارات قرار وزير المالية الصهيوني المتطرف بتسلييل سموتريتش تنفيذ عمليات هدم واسعة للمباني الفلسطينية في محيط موقع العملية التي وقعت عند المدخل الغربي لمدينة الخليل. ونعتبر أن هذا القرار يجسد سياسة العقاب الجماعي التي ينتهجها الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني، ويكشف العقلية الانتقامية التي تحكم قادة هذا الكيان، الذين لا يكتفون بالقتل والاعتقال والحصار، بل يسعون إلى معاقبة عائلات بأكملها وتهجيرها وتدمير ممتلكاتها. إن هدم المنازل لا يمكن تبريره بأي ذريعة أمنية، وهو انتهاك صارخ للقانون الدولي الإنساني، ومحاولة لترهيب الفلسطينيين ودفعهم إلى التخلي عن حقوقهم الوطنية. ونطالب المؤسسات الدولية والهيئات الحقوقية بالتحرك العاجل لوقف هذه الإجراءات، ووضع حد لسياسة الإفلات من العقاب التي تشجع قادة الاحتلال على التماادي في جرائمهم.

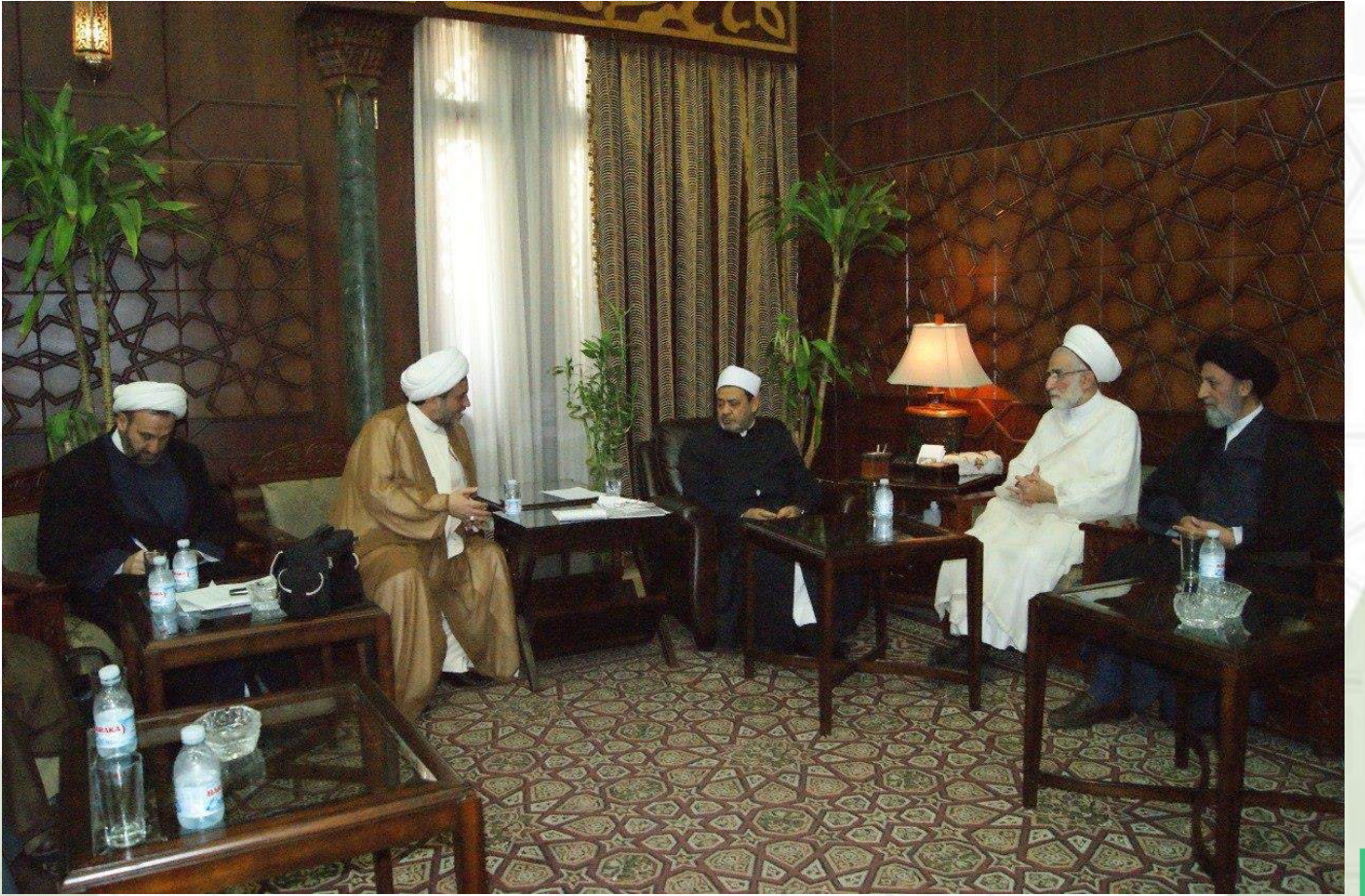
رابعاً: نتابع بقلق بالغ التصعيد العسكري المتجدد بين اليمن والمملكة العربية السعودية، وما أعلنته القوات المسلحة اليمنية عن تنفيذ أربع عمليات عسكرية خلال ثمان وأربعين ساعة استهدفت مبنى وزارة الدفاع السعودية في الرياض، ومطار الملك فهد الدولي في الدمام، ومنشآت تابعة لشركة أرامكو، ومطار أبها. ونرى أن هذه التطورات لا يمكن فصلها عن استمرار الحصار والضغط العسكري والاقتصادية المفروضة على الشعب اليمني، وما خلفته سنوات الحرب من مآس إنسانية ومعيشية قاسية. ونؤكد حق الشعب اليمني في السيادة والاستقلال والدفاع عن أرضه، مع ضرورة حماية المدنيين والمنشآت المدنية وتجنيد شعوب المنطقة المزيد من الدمار والمعاناة. كما ندعو إلى إنهاء الحصار ووقف التدخلات الخارجية، واعتماد حل سياسي عادل يحفظ لليمن وحدته وكرامته واستقلال قراره الوطني.

ختاماً، يؤكد تجمع العلماء المسلمين أن استمرار العدوان الصهيوني على لبنان وفلسطين، وتواصل سياسة الحصار والتهديد والاعتداء على شعوب المنطقة، لن يؤدي إلى تحقيق الأمن والاستقرار، بل سيزيدان من حدة الأزمات والتوترات. وإن الطريق الحقيقي إلى السلام يبدأ بإنهاء الاحتلال، ووقف الاعتداءات، واحترام سيادة الدول وحقوق الشعوب. كما نجدد دعوتنا إلى تعزيز الوحدة الوطنية والإسلامية، ونبذ الفتنة والانقسامات، وتوجيه الطاقات نحو حماية أوطاننا ومقدساتنا وكرامة شعوبنا، لأن وحدة الأمة وتماسكها يشكلان الركيزة الأساسية في مواجهة المشاريع الرامية إلى تفتيتها وإضعافها.



التجمع ينوه بنداء شيخ الأزهر الشريف

تعليقاً على نداء فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب الذي يدعو إلى وقف الاقتتال وتغليب الحكمة والأخوة بين الدول العربية والإسلامية، أصدر تجمع العلماء المسلمين البيان التالي:



في ظل ما تعانيه أمتنا العربية والإسلامية من صراعات تستنزف طاقاتها وتهدد أمن شعوبها ومستقبل أجيالها، تبرز الحاجة إلى مواقف دينية مسؤولة تعلي حرمة الدماء، وتواجه خطاب الفتنة، وتفتح أبواب الحوار والمصالحة. ومن هذا المنطلق، يثمن تجمع العلماء المسلمين النداء الذي وجهه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب، داعياً إلى وقف الاقتتال وتغليب الحكمة والأخوة بين الدول العربية والإسلامية، وما رافقه من دعوة إلى تشكيل لجنة وساطة وتهدئة تسعى إلى إنهاء الخلافات وحقق

الدماء. إننا نرى في هذا النداء موقفاً مسؤولاً يستحق التأييد والبناء عليه، لما يحمله من إدراك لخطورة استمرار النزاعات، ولما يؤكد من دور المؤسسات الدينية في الإصلاح وجمع الكلمة.

وانطلاقاً من نهج التجمع القائم على الوحدة الإسلامية ونبذ العصبية المذهبية، نؤكد ما يلي:

أولاً: إن إعلاء حرمة الدماء يمثل الأساس الأخلاقي والشرعي لأي مسعى صادق إلى الإصلاح؛ فلا يجوز أن تتحول الخلافات السياسية أو المذهبية إلى ذرائع لاستباحة الأرواح وتدمير الأوطان. وإن حماية الأبرياء وصون كرامتهم مسؤولية لا تحتمل التأجيل، وتتقضي من القيادات الدينية والسياسية العمل على وقف التحريض وإغلاق الأبواب أمام دعاة الفتنة.

ثانياً: نثمن تأكيد شيخ الأزهر على الأخوة والحوار، ونرى فيه مدخلاً ضرورياً لمواجهة محاولات تحويل التنوع الإسلامي إلى انقسام وعداء، فالوحدة الإسلامية لا تستلزم إلغاء الخصوصيات المذهبية أو تطابق المواقف السياسية، وإنما تقوم على احترام الاختلاف، ورفض التكفير، والاحتكام إلى الحوار، وتقديم المصالح المشتركة على حسابات التنافس والنزاع.

ثالثاً: إن من أبرز إيجابيات هذه الدعوة اقترانها باقتراح لجنة للوساطة والتهدئة، بما يفتح المجال للانتقال من المناشدة إلى العمل. وندعو إلى استكمال هذا المقترح بآلية واضحة، وشخصيات تتمتع بالثقة والاستقلالية، وتواصل مباشر مع الأطراف المعنية، وصولاً إلى تفاهات قابلة للتنفيذ والمتابعة، تعالج أسباب النزاع وتضمن حقوق المتضررين.

رابعاً: نؤكد أن المصالحة المستدامة تحتاج إلى العدل واحترام سيادة الدول وحقوق الشعوب، وأن وقف الاقتتال بين أبناء الأمة يجب أن يترافق مع رفض التدخلات الخارجية التي تغذي الانقسام وتستثمر فيه. كما نؤكد من موقعنا، أن الدعوة إلى السلام وصون الدماء تتكامل مع حق الشعوب في التحرر من الاحتلال والدفاع عن أرضها؛ فالسلام العادل يقوم على إنهاء العدوان ورفع الظلم وحفظ الحقوق.

خامساً: إن وقف الحروب الداخلية يتيح توجيه موارد الأمة إلى حاجات شعوبها في التعليم والصحة والإعمار ومساعدة النازحين، ويحدّ من استنزاف مقدراتها. ومن هنا، فإن الاستجابة لهذا النداء مسؤولية إنسانية ووطنية، بقدر ما هي مسؤولية دينية، لأن كلفة استمرار الصراع يتحمّلها الناس في أمنهم وأرزاقهم ومستقبل أبنائهم.

إن تجمع العلماء المسلمين، إذ يقدر لفضيلة شيخ الأزهر هذا الموقف الجامع، يدعو العلماء والمرجعيات والمؤسسات الدينية إلى دعمه بخطاب واضح يرفض التحريض المذهبي، ويعزّز ثقافة التقارب، ويهيئ للمصالحة. كما يدعو القيادات العربية والإسلامية إلى التعامل معه بجدية، وترجمته إلى مبادرات عملية تضع حداً لنزيف الدماء. ونؤكد استعداد التجمع للإسهام، في إطار رسالته الوحدوية، في كل جهد صادق يجمع الكلمة ويصلح ذات البين، إيماناً بأن قوة الأمة في تماسكها، وأن مسؤولية العلماء أن يكونوا جسوراً للتلاقي، وصوتاً للعدل، وحصناً في مواجهة الفتنة.



وفد من اللقاء الوطني يزور التجمع

قام وفد من اللقاء الوطني بزيارة رئيس الهيئة الإدارية للتجمع سماحة الشيخ الدكتور حسان عبد الله وذلك لدعوته بالمشاركة في مؤتمر اللقاء الثاني تحت عنوان: «الطائف: سيادة، تحرير، إصلاح»..



تم خلال اللقاء التداول في شرح أهمية هذا المؤتمر الذي سيناقش الأوضاع العامة والتحديات التي تواجه لبنان في المرحلة الراهنة في فندق "لو غراي" وسط بيروت. وقد وعد سماحته بتلبية الدعوة.



التجمع يشارك في مؤتمر للقاء الوطني

عقدت أمانة سرّ "اللقاء الوطني" في لبنان مؤتمرها الثاني بعنوان «الطائف: سيادة، تحرير، إصلاح» لمناقشة الأوضاع العامة والتحديات التي تواجه لبنان في المرحلة الراهنة في فندق "لو غراي" وسط بيروت..



حضر المؤتمر حشد كبير من الوزراء والنواب ورجال دين ورؤساء أحزاب وسياسيين وإعلاميين، أقيمت باللقاء عدة كلمات.. وألقى رئيس الهيئة الإدارية سماعة الشيخ الدكتور حسان عبد الله كلمة تجمع العلماء المسلمين التي جاء فيها: نمر بأزمة وطنية كبرى ناتجة عن عدة أمور: الأمر الأول: الاحتلال الصهيوني لجزء كبير من جنوبنا العزيز، هذا الجنوب الذي يسكن في قلوب اللبنانيين، ألا ترى السلطة الجنوب اللبناني، كيف أن هناك قرى دمرت بالكامل؟ ماذا قدم اتفاق الإطار للجنوب!.

الأمر الثاني: ذهاب السلطة إلى مفاوضات مباشرة مع العدو الصهيوني من دون تفويض من أحد، وبمؤامرة تذهب بالسيادة والاستقلال والحرية وتخالف الدستور الوطني.

الأمر الثالث: الانقسام الداخلي حول مسألة المقاومة، ما أحب أن أقوله اليوم هو أنه لم يكن يوماً هناك إجماع حول المقاومة، كان هناك من يرفض المقاومة، وكان هناك من يقف على الحياد، وكان هناك فئة كبيرة تؤيد المقاومة، لماذا انتصرت المقاومة؟ انتصرت المقاومة بالثلاثية الماسية، «الجيش والشعب والمقاومة»، العدو الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية وبمساعدة السلطة اللبنانية عملت على ضرب هذه الثلاثية، أولاً من خلال تجريم المقاومة، وثانياً من خلال الذهاب إلى مفاوضات مباشرة مع العدو الصهيوني، تعطيه الحق بأن يضربنا دون أن يكون لنا الحق في أن نحاسبه على ذلك، الأمر الثالث هو تحييد الجيش ومنعه من أداء واجبه في حماية اللبنانيين، وجعله ينسحب من الأماكن التي كان موجوداً فيها أمام الاحتلال الصهيوني، لذلك ما هو الحل؟

الحل هو بأن يقف بعض اللبنانيين الذين يؤمنون بالمقاومة، وهذا اللقاء هو واحد من هذه التوجهات المطلوبة من أجل أن يعلنوا عن موقف واحد صريح لا لبس فيه، تأييد المقاومة، ودعم المقاومة، وتأمين كل الظروف والإمكانات من أجل نصرته، وأما غير ذلك فلا يمكن أن نقبل بأن يُعمل على تهميش هذه الفئات الموجودة الآن في هذا المؤتمر، وتهميش رأيها، وإبعادها عن القرار السياسي في هذا البلد.

نحن اليوم أيها الإخوة أمام قرار مصيري نتخذه في هذا اللقاء، وهناك دعوة للآخرين من أجل أن يلاقونا في منتصف الطريق، ولتجري الدولة حواراً وطنياً شاملاً يؤدي إلى اتخاذ القرارات المناسبة التي تحفظ سيادة واستقلال لبنان، وتحفظ حرية هذا الوطن، وأما البقاء على هذا، وسيذهبون بعد غد إلى مفاوضات جديدة مع العدو الصهيوني، ولا يوجد شيء يمكن أن يقدموه أو يقدمه الإسرائيلي إلينا الذي يهدد يومياً بزيادة الحرب علينا، لذلك هذا اللقاء يجب أن يكون مقدمة من أجل أن نؤسس حركة وطنية لبنانية تدعم المقاومة وتقف معها وتساندها والحمد لله.

زيارة وفد من جمعية نور اليقين للجمع

استقبل رئيس الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين الشيخ حسان عبد الله وفداً من جمعية نور اليقين، برئاسة رئيس الجمعية الشيخ جهاد السعدي، وعضوية الشيخ جمال محمد والشيخ حسام محمد والشيخ أحمد الحنفي.



جرى خلال اللقاء بحث مستجدات الأوضاع السياسية والإنسانية والاجتماعية، في ظل الاعتداءات الصهيونية المتكررة وما تخلفه من معاناة وأعباء متزايدة على المواطنين. وعرض الوفد رسالة الجمعية ونشاطاتها في نشر الثقافة الإسلامية المستمدة من الإسلام المحمدي الأصيل، مؤكداً أهمية ترسيخ الوعي الديني والاجتماعي، وتعزيز القيم التي تحصّن المجتمع وتدفع أبنائه إلى التعاون والتكافل وتحمل المسؤولية. وشدد على أن الدعوة إلى الوحدة الإسلامية تمثل ركناً أساسياً في هذا المسار، لما لها من دور في جمع الكلمة ونبذ العصبية ومواجهة محاولات بث الفرقة بين المسلمين. كما شرح الوفد دور الجمعية في مساعدة الفقراء والمحتاجين والتخفيف من معاناتهم، انطلاقاً من إيمانها بأن العمل الاجتماعي ورعاية الفئات الأكثر حاجة يشكلان ترجمة

عملية لتعاليم الإسلام وقيمه في الرحمة والتضامن وحفظ كرامة الإنسان، ولا سيما في هذه الظروف الصعبة.

من جهته، رَحَّب الشيخ حسان عبد الله بالوفد، وشكر للجمعية جهودها الثقافية والاجتماعية، مثنياً على مبادراتها في خدمة الفقراء والمحتاجين. وأكد أهمية تكامل الجهود بين العلماء والجمعيات والمؤسسات الأهلية، بما يسهم في نشر الوعي وتعزيز الوحدة الإسلامية وتوسيع دائرة التكافل الاجتماعي، مشدداً على مسؤولية العلماء في تقديم خطاب جامع يرسّخ التمسك بالإسلام المحمدي الأصيل، ويربط التوعية الدينية بقضايا الناس وحاجاتهم.

وفي ختام اللقاء، قدّم وفد جمعية نور اليقين درعاً تكريمياً إلى الشيخ حسان عبد الله.



التجمع يستقبل وفداً من رابطة العروة الوثقى

استقبل تجمع العلماء المسلمين وفداً من جمعية العروة الوثقى، ضمّ عدداً من علماء الجمعية، برئاسة الشيخ محمد أبو النجا وبمشاركة الشيخ فادي عوض، حيث كان في استقبالهم رئيس الهيئة الإدارية في التجمع الشيخ حسان عبد الله.



جرى خلال اللقاء التداول في عدد من القضايا الإسلامية والوطنية، وفي مقدمتها أهمية نشر الثقافة الإسلامية المحمدية الأصيلة، القائمة على تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وترسيخ قيم الوحدة والأخوة والتكافل والتضامن بين أبناء الأمة الإسلامية، بما يسهم في تحصين المجتمعات في مواجهة التحديات الفكرية والثقافية والأخلاقية التي تتعرض لها.

وأكد المجتمعون أن مسؤولية العلماء والمؤسسات الدينية لا تقتصر على التوجيه والإرشاد، بل تتعداهما إلى العمل الجاد والدؤوب لنشر الوعي ومحاربة الجهل، باعتباره أحد أبرز العوامل التي تسهم في إضعاف الأمة وتفتيت صفوفها، وتفسح المجال أمام انتشار الأفكار المنحرفة والفتن المذهبية والطائفية. وشددوا على ضرورة تكثيف الجهود

المشتركة لبناء جيل واع و متمسك بهويته الإسلامية، قادر على التمييز بين الحق والباطل، ومواجهة محاولات تشويه صورة الإسلام وإبعاده عن رسالته الإنسانية والحضارية. كما استعرض وفد جمعية العروة الوثقى الدور الذي اضطلعت به الجمعية خلال العدوان الصهيوني على لبنان، ولا سيما في مجال إغاثة النازحين ومساعدة العائلات التي اضطرت إلى مغادرة منازلها وقراها نتيجة الاعتداءات الإسرائيلية، مؤكداً أن الوقوف إلى جانب المتضررين وتخفيف معاناتهم يشكل واجباً دينياً وإنسانياً ووطنياً، وتجسيدا عملياً للقيم الإسلامية التي تدعو إلى نصره المظلوم وإغاثة الملهوف والتكافل بين أبناء المجتمع الواحد.

وجدد وفد الجمعية تأكيد موقفها الداعم للمقاومة في مواجهة الاعتداءات الصهيونية، واستعدادها لبذل كل الجهود والإمكانات المتاحة لنصرتها والوقوف إلى جانب أهلنا الصامدين في الجنوب اللبناني، مشدداً على أن مواجهة التحديات التي تتعرض لها الأمة تستدعي تضافر جهود العلماء والمؤسسات الإسلامية، وتعزيز روح التضامن والوحدة، وتغليب المصالح العليا للأمة على كل الاعتبارات الضيقة.

من جهته، رحّب رئيس الهيئة الإدارية في تجمع العلماء المسلمين الشيخ حسان عبد الله بالوفد، مثنياً على الدور الذي تضطلع به جمعية العروة الوثقى في المجالات الدينية والثقافية والاجتماعية، ومؤكداً أهمية الجهود التي تبذلها في نشر الوعي الإسلامي الأصيل وتعزيز روح المسؤولية والتكافل بين أبناء المجتمع.

ووجه الشيخ عبد الله الشكر والتقدير إلى الجمعية على ما قدمته من مساعدات للنازحين خلال العدوان الصهيوني على لبنان، معتبراً أن هذه المبادرات تعكس الوجه الحقيقي للعمل الإسلامي الذي يجمع بين الدعوة إلى الله وخدمة الإنسان، وبين التمسك بالمبادئ وترجمتها إلى مواقف وأعمال ملموسة، ولا سيما في أوقات المحن والأزمات.

وأكد الشيخ عبد الله أن المرحلة الراهنة تفرض على العلماء والمؤسسات الإسلامية مسؤوليات مضاعفة في مواجهة محاولات تفتيت الأمة وإثارة العصبية والانقسامات بين أبنائها، مشدداً على أن الوحدة الإسلامية ليست مجرد شعار يُرفع، بل هي مشروع

عمل متواصل يقوم على التعاون والتلاقي ونبذ الفتن، وتوحيد الجهود في مواجهة الأخطار التي تهدد حاضر الأمة ومستقبلها.

وفي ختام اللقاء، أكد الجانبان أهمية استمرار التواصل والتنسيق بين تجمع العلماء المسلمين وجمعية العروة الوثقى، وتطوير أطر التعاون المشترك في المجالات الدعوية والثقافية والاجتماعية والإنسانية، بما يخدم قضايا الأمة ويعزز حضور المؤسسات الإسلامية في ميادين التوعية والتكافل والعمل الوطني. وقدم الوفد درعاً تكريمياً لرئيس الهيئة الإدارية سماحة الشيخ الدكتور حسان عبد الله تقديراً منه لدور سماحته في دعم العمل الثقافي الوحدوي.



التجمع يقدم واجب العزاء بوالدة الشيخ أكرم بركات

قدم الشيخ د. حسان عبد الله رئيس الهيئة الإدارية للتجمع



رافق سماحته وفد من أعضاء التجمع واجب العزاء للشيخ أكرم بركات بوفاة والدته.. أقيم واجب العزاء في مجمع المجتبى.

مركز صُحُف يزور الدكتور عمر تدمري والأستاذ محمد غريب

في إطار نشر كتاب «أعلام التلاوة» مركز صُحُف يزور الدكتور عمر تدمري والأستاذ محمد غريب..



زار وفد من مركز صُحُف لحفظ التراث القرآني والكتابي شيخ المؤرخين اللبنانيين الأستاذ الدكتور عمر تدمري في منزله في طرابلس، والأستاذ محمد غريب مدير الإذاعة اللبنانية في مكتبه في مبنى الإذاعة - الصنائع، لاستلام تقديمهما لكتاب "أعلام التلاوة في بيروت المحروسة"، الذي أعدّه الشيخ علي خازم.

وتخلّلت الزيارتين مناقشات حول أهمية المحافظة على الإذاعة اللبنانية الرسمية بوصفها موقعاً وطنياً جامعاً، وصون دورها في حفظ الذاكرة الثقافية والدينية للبنان، ولا سيّما الحصّة القرآنية ضمن برامجها الدينية. كما جرى التأكيد على أهمية استعادة إرث كبار القراء الذين عاصرتهم أجيال من المستمعين، والتعريف بسيرهم وتلاواتهم للأجيال الجديدة، بما يسهم في إبقاء هذا التراث حياً في الذاكرة الوطنية.

ويهدف كتاب «أعلام التلاوة في بيروت المحروسة» إلى توثيق تاريخ العلاقة بين الإذاعة اللبنانية والقرآن الكريم، والتعريف بثلاثة عشر قارئاً لبنانياً من الأعلام الذين اعتمدتهم الإذاعة، ومنهم الدكتور عمر تدمري، وإبراز إسهاماتهم في خدمة القرآن الكريم ونشر تلاوته. وتأتي هذه الخطوة ضمن جهود مركز صُحُف لحفظ التراث القرآني والكتابي ،

وتسليط الضوء على الشخصيات التي أسهمت في صون التراث القرآني الصوتي خصوصاً،
ونقله إلى الأجيال المتعاقبة.



التجمع وحركة الأمة مستمران بالعمل الإغاثي في ظل العدوان يواصل تجمع العلماء المسلمين في لبنان، وحركة الأمة، تأمين الوجبات الغذائية الساخنة للأسر المتعففة، لاسيما المتضررة من آثار العدوان الصهيوني الغاشم على لبنان.



وكان قال الله تعالى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا
مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.

صدق الله العظيم

وقامت اللجنة الاجتماعية في حركة الأمة بتجهيز وتوزيع الوجبات الغذائية وربطات خبز
على المنازل في العاصمة بيروت وضاحيتها.

المقاومة عام 2000: التحرير سابقة في تاريخ المنطقة

بقلم: حسين عبد الله

لقد فعلتها المقاومة في لبنان وكان لها ما أرادت بعد مرحلة جهادية طويلة امتدت 22 عاماً من التضحيات حتى قضى الله أمراً كان مفعولاً وحدث التحرير.

الخامس والعشرون من أيار عام 2000 يجمع في لحظة وقائع وأحداث تمثل تاريخ كفاح الشعب اللبناني عبر مقاومته من أجل تحرير أرضه. تحت جنح الظلام فر العدو من جنوب لبنان بعد 22 عاماً من احتلال المنطقة الحدودية والتي كان يطلق عليها الحزام الأمني.

وحقق لبنان انتصاراً تاريخياً هو سابقة في تاريخ الصراع مع العدو. هذا العدو ظن أن اجتياحه للبنان في الرابع من حزيران من العام 1982 سيكون مطابقاً لمقولة غولدا مائير بأننا بفرقة موسيقية نحتل لبنان. لكن العدو سقط في شر أعماله وأوهامه عندما وجد أن هناك رجالاً قادرين على هزيمته مهما بلغت قوة جيشه. فلم يخلق الانسحاب الإسرائيلي من لبنان أيّ عامل للردع، لأنّه لم يمنع حزب الله من إطلاق النار أو محاولة اتخاذ إجراءات ضد جيش الاحتلال الإسرائيلي، بل الذي فاجأ الاحتلال هو التطور اللوجستي وتضاعف القدرات العسكرية لدى المقاومة. وفشل الاحتلال في فرض توازن الردع الذي تحدث عنه رئيس حكومة الاحتلال الأسبق، إيهود باراك، في مقابلة له عام 2020 نشرتها صحيفة "معاريف" الإسرائيلية، إنّه بعد الانسحاب "حزب الله ردّ بالكاتيوشا وسكان الشمال (المستوطنون) هم من دخلوا لأيام طويلة إلى الملاجئ"، لافتاً إلى أنّ حزب الله فرض معادلةً جديدة على القيادتين السياسية والأمنية في تل أبيب، باستهداف المستوطنات الشمالية بالصواريخ رداً على استهداف المقاومة واللبنانيين. كما أن نجاح المقاومة في اختراق الرأي العام الإسرائيلي من خلال خوض حرب إعلامية نفسية متكامل مع الحرب العسكرية، إذ حوّل قضية الانسحاب من لبنان إلى قضية رأي عام إسرائيلي، دفعت إيهود باراك رئيس حكومة العدو السابق، وصاحب قرار الانسحاب، إلى جعلها أحد البنود الرئيسية في حملته الانتخابية. ووفق معهد بيغن السادات فإن

المقاومة .. تاريخ عريق في مواجهة العدو

انسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان، بعد 18 عاماً دامية، جاء تنفيذاً لوعده قطعه إيهود باراك خلال حملته الانتخابية. فقد خُلف الأسلوب المتسرع للانسحاب أحادي الجانب - الذي قام به الجيش الإسرائيلي، المُصنّف كأقوى جيش في الشرق الأوسط - شعوراً مريراً بالهزيمة.

أعلن حزب الله انتصاره، مصوراً نفسه على أنه المحرر العظيم للأراضي اللبنانية، وأنه نجح في طرد جيش "الدفاع" الإسرائيلي الذي انسحب وهو يجر أذيال الخيبة. وأضاف: "لقد تبين أن الانسحاب الإسرائيلي المتسرع من جنوب لبنان كان خطأً، بالنظر إلى التهديد العسكري الفعلي الذي كان يشكله حزب الله في ذلك الوقت. ومع أنه لا أحد يشكك في النوايا الحسنة التي كانت وراء القرار الاستراتيجي الإسرائيلي عام 2000، إلا أنه من الصعب دحض النتيجة النهائية؛ فقد أدت تداعيات ذلك القرار - والطريقة التي نُفذ بها - إلى وضع "إسرائيل" في حال أسوأ، بدلاً من تحسين وضعها. ويقول جنرالات ومحللون إسرائيليون إن الطريقة التي غادرت بها "إسرائيل" الأراضي اللبنانية في 24 مايو/أيار 2000 تشير إلى أنها كانت خطوة متسريعة تهدف إلى تقليل الخسائر في صفوف "جيش الدفاع الإسرائيلي"؛ علماً بأن الانسحاب كان مقرراً في الأصل في 7 تموز 2000.

فيما قال باحثون في معهد بيغن السادات في القدس المحتلة: لا يختلف اثنان على أن القرار الإسرائيلي بإخلاء "المنطقة الأمنية" في جنوب لبنان كان خطوة استراتيجية بامتياز.

وبناءً عليه، يمكن افتراض منطقياً أنه لا بد من إجراء تقييم استراتيجي معمق لهذا الانسحاب، بمشاركة أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية - مع التركيز بشكل خاص على الاستخبارات العسكرية - وعلى أعلى المستويات.

فيما قال محللون وخبراء في معهد واشنطن: كان الانسحاب اعترافاً بتراجع مكانة "إسرائيل" كقوة ردع إقليمية. وبالنسبة إلى لبنان والعرب فإن الانسحاب يبدو نصراً كبيراً فقد حرّرت أرض محتلة، وأعاد الانسحاب الاعتبار للمقاومة في الوقت الذي فشلت التسوية السياسية في تحقيق شيء يذكر، وتؤكد دور العقيدة في حياة الشعوب وتحررها، وحققت الحركات الشعبية مكاسب سياسية ومعنوية وأكدت قدرتها على

المقاومة .. تاريخ عريق في مواجهة العدو

العمل والتعاون على الرغم من الاختلاف المذهبي والعقائدي والسياسي وهي تجربة كبيرة للعمل الشعبي والأهلي العربي. ويشجع الانسحاب المسؤولين والسياسيين العرب على مزيد من الجرأة والتحرر وجعل الهيمنة الإسرائيلية والأمريكية أمراً يمكن مواجهته. والأكثر إثارة للقلق كما قال باحثون إسرائيليون هو الاعتقاد الاستخباراتي السائد آنذاك بأن "حزب الله" منظمة لبنانية أصيلة، تهدف في المقام الأول إلى "تحرير" الأراضي اللبنانية من القوات الأجنبية، وتحديدًا "إسرائيل".

وكان العدو الذي خرج من لبنان مهزوماً يبحث عن ما يعوضه هذه الهزيمة حيث راهنت "إسرائيل" بعد الانسحاب على اختراقات سياسية في لبنان بتحريك قضية الوجود السوري في لبنان والخلافات الداخلية التي كانت مؤجلة أو خمدت بعد حرب أهلية استمرت قرابة الخمس عشرة سنة كما أوضح البروفيسور إفرايم كارش واللواء (احتياط) غيرشون هاكوهين في ورقتهم البحثية الصادرة عن مركز "بيسا" (BESA) بعنوان "انسحاب إسرائيل من جنوب لبنان بعد مرور 20 عاماً" (22 مايو 2020).

ومما لا شك فيه أن التحرير هو تعبير عن قدرة الصمود والثبات الهائلة التي أظهرتها الحاضنة الشعبية للمقاومة، بحيث انتهت كل محاولات التفكيك التي سعى إليها العدو الإسرائيلي بين المقاومة وحاضنتها الشعبية بالفشل الذريع. وتمظهر التحرير أيضاً باحتضان سياسي رسمي للمقاومة، بلغ أرفع مستوياته مع وصول العماد إميل لحود إلى سدة رئاسة الجمهورية.

فيما لعب العمق الإقليمي للمقاومة دوراً كبيراً في التحرير من خلال توفر الغطاء والدعم الإقليميين من دولتين مركزيتين في الصراع مع الكيان الصهيوني، هما: سوريا والجمهورية الإسلامية الإيرانية. كما أن المقاومة نجحت في تكريس شرعيتها الدولية. هذه الشرعية التي لم تستطع حتى الولايات المتحدة الأمريكية الهروب منها، حيث في لحظة من لحظات أقرت بشرعية مقاومة الاحتلال في الأراضي اللبنانية. وأحدث التحرير صدمة صاعقة في النظام الإقليمي حيث انكسرت هيبة الركيزة الأمنية للقوة الأمريكية، أي كيان العدو، وهو ما حفز سلسلة من الارتدادات الإقليمية كان أقربها اندلاع انتفاضة الأقصى وتحرير قطاع غزة في فلسطين.

المقاومة .. تاريخ عريق في مواجهة العدو

هذه هي نظرة المقاومة والبيئة اللبنانية الحاضنة لها بسبب انتصارها ودفع العدو للاندحار عن لبنان في أيار 2000، على الرغم من نسبية قوّة أو متانة هذه العوامل، ولاسيما تحديد مدى تأثر المقاومة والشعب الفلسطيني بما حصل في لبنان، والبناء عليه لإطلاق الانتفاضة المجيدة في أواخر أيلول من العام 2000، كل ذلك جعل العديد من المعلّقين الإسرائيليين يصفون ما يجري في "المناطق" بأنه "لبننة" الصراع.

وقال عوفر شيلج، المحلّل والباحث الصهيوني المعروف: هناك من يعتقد بأن الطريقة التي نفّذ فيها انسحاب الجيش الإسرائيلي من لبنان "كهروب" أدّت إلى "لبننة" الوضع في المناطق (المحتلة)، وتهديد المستوطنات الواقعة ضمن مدى النيران الفلسطينية، وأن ضغطاً مشابهاً من الفلسطينيين سيؤدّي بـ "إسرائيل" إلى تنازلات مهمة من المناطق الفلسطينية؛ هذا فضلاً عن العلاقات المتبادلة التي تعزّزت بين حزب الله والمنظمات الفلسطينية المختلفة..

ويتابع: ثمّ إن وجود القدس في قلب الصراع مكّن حزب الله من رفع وتيرة العمليات في منطقة مزارع شبعا إلى طول الحدود، وأيضاً إلى أماكن بعيدة في "إسرائيل"، وذلك كقيمة إضافية لإيديولوجية حزب الله وإيران في إقامة جمهورية إسلامية عاصمتها القدس؛ هذا بالإضافة إلى دعم الأخوة الفلسطينيين المظلومين.

أيضاً، يقول وزير حرب العدو الأسبق، موشيه أرينز، إن الفلسطينيين يعتقدون أن الانسحاب من لبنان أثبت أنه يمكن "إخضاع" "إسرائيل". هذا الترابط بين التحرير في لبنان وانعكاسه على فلسطين تحدث عنه سيد شهداء الأمة السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله، الذي خاطب الشعب الفلسطيني بـعيد إنجاز التحرير التاريخي لجنوب لبنان في 26 أيار 2000، من مدينة بنت جبيل، في احتفال مركزي ضخم أقامه حزب الله لهذه المناسبة، قائلاً: إن "إسرائيل" هذه التي تمتلك أسلحة نووية وأقوى سلاح جوّ في المنطقة، والله هي أوهن من بيت العنكبوت.

لقد استكمل الانتصار والتحرير عام 2000 فعل المقاومة في مواجهة التحديات والمتغيرات الإقليمية والدولية، وتحقق الانتصار التاريخي في حرب تموز 2006، تلك هي النتائج الموضوعية لانتصار التحرير عام 2000 في مرحلة فاصلة واصله بين قرنين.

يتبع.. الانتصار الإلهي في 2006

المقاومة .. تاريخ عريق في مواجهة العدو



البلاد

صدي البلاد .. على مدى البلاد

بالتعاون مع



يقدمان

سلسلة

القرى الفلسطينية المنسية

سيبقى في القلب موعدٌ معكِ، اسمه العودة



سلسلة القرى الفلسطينية المنسية



سنعود يوماً، لا كعابرين
في أرض اشتقنا إليها، بل
كأصحاب حكاية لم تنته،
وحق لم يسقط، وذاكرة
لم تستسلم للنسيان.
سنعود لنلمس ترابها
الذي حمل أسماء أجدادنا،
ونطرق أبواب بيوتنا التي
ما زالت تسكن قلوبنا،
ونزرع الزيتون من جديد
حيث اقتلعت جذوره.

سنعود، ولو طال الطريق،
ولو أثقلتنا الغربة، ولو
رحل جيل وجاء بعده
جيل... **سيتبقى فلسطين**
فيها وطناً لا ينسى،
وحلماً لا يموت، ووجعاً لا
يهدأ إلا بلقائها.

سيبقى في القلب موعدٌ معك، اسمه العودة

يوم.. من حياة مواطن عادي

أول الكلام

بقلم: غسان عبد الله

تنهضُ عيناك، أوانٌ تُجرِّجُ قُبْرَةَ الليلِ ذيولَ العَثمِ وترحلُ هاربةً نحو مَناهٍ، يتمدّدُ خلف الشَّطآن.. وأوانٌ تهزُّ الكرةُ اللّلاءة أجراسَ النور، فتُطْلِقُهَا خُصَلاتٍ من لَهَبٍ شَفَافٍ وتُفَتِّحُ أبوابَ الوقتِ، وتَصْعَدُ عارِيَةً كصفاءِ الروح، وتَبْعَثُ من بين الشّفتين سحَاباً من ذهبٍ، يُمَطِّرُ نوراً، يتوارِدُ من نافذةِ البيتِ إِلَيْكَ، فيَقْصِدُ نبضَ القلبِ رحابَ الله، ويُورِقُ في الكلماتِ هديلاً، يسْكُبُ فاتحةً من نهرٍ، يتدفّقُ وجداً ورضاءً نحو حقول الوجدان..

هو فجرٌ آخرٌ من عمركَ، يُقِيلُ نحوكَ موشوماً بحنينٍ، يتقطّرُ من دالية الصمتِ، فتبدو، وكأنّك فوق سريركَ بصمةٌ موالٍ، في جبهة عصرٍ معصوبٍ الأجفان.. يتقدّمُ فنجانُ القهوة منك، ورائحةُ البُنِّ العذبةُ تسبقها إشراقةُ ثغر طفلتكَ التي أعادتكَ إلى جادة الحياة، يلوحُ كسُنْبُلَةٍ خضراءَ على أبخِرَةِ الفنجان، وامتزَجَ الهمسُ مع الهمسِ رخيّاً بعضَ الوقتِ، ومن ثمّ ابتدأت آنيّةٌ من أرقٍ يوميّ، تتزاحمُ حيناً وتُصاولُ أحياناً أخرى، يندلِقُ الماءُ على النار، وتُنْصَبُ النارُ على الماءِ، فتتكَسِرُ الآنيّةُ الملاءى بشؤون العيش، وتَصْهَلُ من بين شظاياها زوبعةُ الأشجان.

ولكي تقتُلَ بعضَ الوقتِ، تمُدُّ أصابعَ كفِّكَ نحو المِذياعِ.. كانت نشرةُ أخبار العالمِ، تليسُ قُبْعَةً جرداءَ مُلْتَمَةٍ، ويُرَاوِذُها القلمُ المحقونُ بشتّى ألوانِ الحما المسحور، فتُغْمِضُ عينيكِ، وتَصْغِي، فلعلّكَ تسمعُ عن ثوبٍ ورديٍّ، يَمْرُجُ فوق رمالِ الصحراءِ، ويمتدُّ شِراعاً خلفَ شِراعٍ.. الغصّةُ وقفت في الحلق... اعتَرَضَتْ مجرى النَفْسِ المكتوم. وأنت تحاولُ عبثاً معها، كي تنصاعَ وتهبطُ نحو القاعِ، لكن الغصّةُ تأبى إلّا أن تبقى واقفةً في الحلقِ مساميرَ من اليأسِ، ولا تنصاعُ.. تخرُجُ من بيتِكَ نحو الشارعِ، مشحوناً ببخار همومِكَ، والصمتُ يُغَرِّدُ فوق غُصون القلبِ المُلتاعِ.

يَتَدَرَّجُ إِحْسَاسُكَ فَوْقَ رَصِيفِ الشَّارِعِ مَغْتَرِبَ الْخَطَوَاتِ، تَتَلَوَّى فِي عُمُقِ بَرَاعِمِهِ رَائِحَةُ الْحُلْمِ، وَيَضَعْدُ نَحْوَ جَنَاحِيهِ الْمُنْشَوْرَيْنِ شَتَاتُ الرَّغَبَاتِ. رَمَمَ سُلْمَكَ الْمَوْسِيقِيَّ الْمَشْرُوحَ، وَأَنْتَ تَسِيرُ وَوَارِثُهُ عَلَى شَجَرِ النَّخْلِ، فَقَدْ تَخْتَلِطُ الدَّرَجَاتُ الْعُلْيَا بِالسُّفْلَى، وَالْهَذْيَانُ الْمَحْمُومُ مِنَ الْوَلَوِّ الصَّافِي، فَتُعَلِّقُ مِنْ حُلْمِكَ كَالنَّوَّاسِ التَّائِيهِ بَيْنَ مَوَاتٍ وَحَيَاةٍ. تَأْخُذُكَ الْحَالُ، وَتَذْهَبُ فِي الْوَهْمِ بَعِيداً، لَمْ تَدْرُ مَتَى أَغْمَضْتَ الْعَيْنَيْنِ يَدَاكَ.. مَتَى ارْتَمَتْ الرُّوحُ عَلَى قَارِعَةِ الْمَوْتِ.. وَلَكِنْ.. فِي لَحْظَةٍ وَعَنِي ضَائِعَةٍ، تُبْصِرُ بِسَمَةِ جَنَى الْعَمْرِ، كَمَا يُبْصِرُ فِي الْحُلْمِ الْحَالِمُ، كَيْفَ تَهْلُ عَلَيْكَ قَرْنُفَلَةٌ وَالْإِهَّةُ، حِينَ جَثَوْتَ، وَحِينَ دَنَوْتَ صَمَوْتاً مِنْ عَالَمِكَ السُّفْلِيِّ، وَحِينَ أَحَاطَتْ شَاتِمَةٌ.. صَارِخَةً بِكَ أَبْوَاقُ السِّيَارَاتِ.

تَجْلِسُ فِي كُرْسِيِّكَ... كَمْ مَرّاً مِنَ الْأَعْوَامِ وَأَنْتَ تَغْوِصُ وَتَغْرَقُ؟!.. وَالْبَحْرُ يَنَاوِشُ أَوْتَارَ حَيَاتِكَ بِالْمَوْجِ الْعَاتِي الْمُلْتَطِمِ وَيُوجِّهُ أَسْمَاكَ الْقَرَشَ، وَيُطْلِقُ فِي النَّفْسِ الْكُرْبَةَ، عَلَّ النَّفْسَ تُمَرِّقُ فِي جِينَاتِ الْعَمْرِ الْمُنْحَطِمِ.. تَقْذِفُ عَيْنَاكَ الْجَدْرَانَ، فَيَرْتَدُّ صدى النُّظَرَاتِ إِلَيْكَ خِيوطاً تَتَشَابَكُ وَاهِنَةً.. تَبْحَثُ فِي أَدْرَاجِ الطَّائِلَةِ الْمَزْرُوعَةِ بِالشَّكْلِ الْوَرَقِيَّةِ، عَنْ عَمَلٍ يُلْهِيكُ.. وَهَذَا الْعَمَلُ الْيَوْمِيُّ الْمَفْرُوضُ عَلَيْكَ سَحَابٌ مُغْبَرٌّ، لَا يُمِطِرُ غَيْرَ السَّأَمِ.. تَكْتُبُ صَفَحَاتٍ زَائِفَةً الْمَعْنَى، تَصْنَعُ مِنْهَا بَوْقاً أَبْلَهَ، يُنْفَخُ فِيهِ، فَيَنْزَلِقُ الصَّوْتُ إِلَى الْآذَانِ، وَتَلْفُظُهُ ذَائِقَةُ الْأَذْهَانِ.. عِيَالُكَ يَنْتَظِرُونَ ضَرُورَاتِ الْعَيْشِ، فَلَا بَأْسَ إِذَا مَا تَكْتُبُ، حَتَّى تَصْعَدَ مِنْ حَبْرِ الْقَلَمِ رَائِحَةُ تَمَلُّ صَدْرَكَ بِالشَّجَنِ الْمَنْهَوَكِ وَبِالسَّأَمِ.. سَأَمٌ يَهِيْطُ مِنْكَ إِلَى الْكُرْسِيِّ، وَيَنْهَضُ مِنْ بَيْنِ قَوَائِمِهِ سَأَمٌ، يَنْبُشُ فِي الْوَجْدَانِ مَخَالِبَهُ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ نَافِذَةِ الْقَلْبِ الْمَضْطَّرِمِ دَفَقَاتُ أَهْلَةٍ بِشَمِيمِ الزُّفَرَاتِ، وَتَرْحَلُ فِي أَنْهَارِ الْجِسْمِ صَلَاةً طَافِحَةً بِالْأَلَمِ..

مَاذَا يَبْقَى مِنْ يَوْمِكَ...؟!.. أَمْضَيْتَ نَهَارَكَ، تَنْصَاعُ يَمِيناً وَشِمَالاً، وَتُكَدِّسُ بَيْنَ قَوَافِيكَ عَنَاءً يَتَطَاوَلُ.. يَرِغَبُ أَنْ يَضَعْدَ نَحْوَ أَنْيْنِ الْإِيضَاحِ، فَتُضْمِرُهُ تَحْتَ سِمَاتِكَ مُحْتَقِناً فِي قَاعَاتِ الصَّمْتِ.. هِيَ بَضْعَةُ سَاعَاتٍ، يَقْرُضُهَا اللَّيْلُ بِظُلْمَتِهِ، وَالظُّلْمَةُ عَاتِيَةٌ كَجَنُونِ الْبَحْرِ تَحَاوِلُ أَنْ تَتْرَامِيَ وَادِعَةً فِي بَوْتَقَةِ الْإِيهَامِ، وَأَنْتَ.. رُوحٌ، يَتَأَرَّجَحُ فِيكَ الْوَسْنُ السَّحْرِيُّ.. يَغْوِصُ إِلَى رُؤْيَاكَ، وَأَنْتَ.. جَسَدٌ تَتَخَدَّرُ أَضْلَعُهُ، وَتَنُوسُ قَنَادِيلُ مَشَاعِرِهِ، حِينَ تَدُورُ عَلَى مَهَلٍ مَرُوحَةٍ الْوَقْتُ، وَتَجِيئُكَ شُعْلَةٌ أَطْيَافٍ، تَتَوَاقَبُ فِيكَ، وَتَخْرُجُ مِنْكَ، وَتَرْتَدُّ إِلَيْكَ.

يَتَلَقَّاكَ جَوَادُ يَصْهَلُ مَغْتَرِبًا، فَتَطِيرَانِ مَعًا، وَتَمُدَّانِ رَجِيْعَ الْحَزَنِ إِلَى الْآفَاقِ.. تَنْدَهْشُ عِفَارِيَتِ الْجَنِّ، وَتَنْفُتُ غَيْمَةَ نَارٍ فِي مَسْرَاكَ، فَتَنْسَرِبُ الرُّتَّتَانِ إِلَى شُرَفَاتِ الْمَوْتِ، وَتَلْقَى نَفْسَكَ مَهْجُورًا بَيْنَ عَزِيفٍ فِي الْبَيْدَاءِ، وَبَيْنَ حَفِيفٍ يَغْزُلُهُ مُجْتَمَعُ الْأَوْرَاقِ.. يَنْغْلِقُ الْمَشْهَدُ.. تَهِيْطُ قَرَبِكَ، مِنْ أَعْلَى، كَرَّةُ جَوْفَاءُ، فَتَلْمِسُهَا بِيَدَيْكَ، فَتَنْفَتِحُ الْأَبْوَابُ، وَتَدْخُلُ، تَنْغْلِقُ الْأَبْوَابُ، وَتَجْرِي الْكَرَّةُ الْجَوْفَاءُ عَلَى زَبَدِ الْمَوْجِ نَهَارَيْنِ وَلَيْلَيْنِ. وَمِنْ ثَمَّةٍ تُلْقِيكَ إِلَى أَنْأَى جُزُرِ اللّهِ عَنِ النَّاسِ وَعَنِ الْوَسْوَاسِ الْخَنَاسِ. وَهَنَاكَ تَعِيشُ عَلَى مَا تُنْتِجُهُ الْأَدْغَالُ مَدِيدَ الْعُمْرِ.. فَرِيدًا، حَتَّى تَصْبَحَ لِحَيْتُكَ الْبَيْضَاءُ تُلَامِسُ قَدَمَيْكَ، وَحَتَّى تَعَجَزَ عَنْ حَمْلِ الْكَفِّ مَعَ الْكَفِّ وَتَسْنُدَ ذَاكَ الرَّأْسَ عَلَى حَجَرٍ، وَتَظْلُ زَمَانًا مَسْلُوبَ الْإِحْسَاسِ.

يَنْغْلِقُ الْمَشْهَدُ.. يَأْتِيكَ جَوَادُكَ ثَانِيَةً.. تَرْتَدُّ بِكَ الْأَزْمَانُ إِلَى وَجَعِ الشَّرْقِ النَّائِمِ فِي كَهْفٍ أَهَالِي الْكَهْفِ.. أَلَا.. لَيْتَ إِذْنُ، يَنْسَكِبُ الضَّوْءُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَسْحَبُ أَذْيَالَ الْوَهْمِ سَرَابُ الصَّيْفِ عَنِ الْأَحْدَاقِ، وَتَمِيلُ تَضَارِيْسُ بِلَادِكَ طَائِعَةً نَحْوَكَ، حِينَ وَقَفْتَ، وَحِينَ مَشَيْتَ، فَتَنْهَدُ جِبَالُ لَتَعُودَ سُهُولًا، وَتَقُومُ وَهَادُ.. فَتَكُونُ رَوَايِي شَامِخَةً الْأَعْنَاقِ. تَشْخَصُ قُدَامَكَ أَلْوَا حُ الْحَاضِرِ وَالْآتِي... تُغْرِيكَ عَلَى أَنْ تَقْرَأَ مَا هُوَ مَنْقُوشٌ.. فَاقْرَأ.. وَانْسَخْ بِمِدَادِ فَوَادِكَ، مَا تُبْصِرُ مِنْ أَسْرَارِ عَاصِيَةٍ، عَلَّاكَ تَعْرِفُ كَيْفَ يَمُدُّ الْعَرْشُ قَوَائِمَهُ، حَتَّى يَشْمُلَ سَكَانَ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي، وَيَصِيرَ غُرَابُ الْبَيْنِ رَسُولَ الْأَشْوَاقِ. وَلَعَلَّاكَ تَعْرِفُ كَيْفَ تُورَعُ، بَيْنَ غَرَابِيِنِ الدُّنْيَا، قَائِمَةُ الْأَرْزَاقِ. وَأَوَانَ ابْتَدَتِ تُشْرِقُ رُوحُ الْعُرْفَانِ، وَتُنَيِّتُ وَحْيًا نَبَوِيًّا، تَنْطَلِقُ سِيَهَامُ رَعْنَاءُ، وَتَقْطُنُ بَيْنَ الْخَاصِرَتَيْنِ، فَآ... ه. تَسْقُطُ صَرَخَتُكَ الْكَلْمَى مِنْ شَفَقِ الْقَلْبِ عَلَى هَيْئَةِ طَيْرٍ مُغْتَالٍ، فَتُرْفَرُفُ أَجْنِحَةُ الْوَلَوِ الْأَخْضَرِ عِنْدَ قُبَابِ خُضْرَاءَ.. فَآ... ه. تَنْفَتِحُ الْأَبْوَابُ الْقُدْسِيَّةُ.. فِي الْبَيْتِ الْقُدْسِيِّ وَيَزْتَعِشُ الطَّيْرُ وَيَدْخُلُ مِحْرَابَ اللَّهِ. وَتَرَى أَنَّكَ تَسْتَقِظُ مِنْ حُلُمِكَ، حِينَ يَدُ حَانِيَةٍ تَلْمِسُ وَجْهَكَ، وَالْأُخْرَى تَحْمِلُ فَنَجَانَ الْقَهْوَةِ.. تُدْرِكُ أَنَّ حَيَاتَكَ تَسْتَقِيلُ يَوْمًا آخَرَ، فَانْهَضْ حَتَّى تَلْقَاهُ، وَتَعْرِفُ كَيْفَ تَرَاهُ، فَلْعَلَّ مَفَاتِيحَ مَنَاهِلِهِ تَتَوَرَّدُ بَيْنَ خُطَاكَ، وَتُصَيِّحُ بَيْنَ يَدَيْكَ مَرَايَا الْأَرْضِ سَفِينَةً كَشَفٍ بَارِقَةً، تَسْبَحُ وَادِعَةً فِي مَجْرَاهُ.



تجلس في كرسيك...
كم مر من الأعوام وأنت تغوص وتغرق؟!

حبر على ورق

بقلم: غسان عبد الله

دوام

لم يبقَ وقتٌ كي أدافعَ عن جنوني، والجنونُ هو الحلمُ!.. لم يبقَ وقتٌ كي أغيرَ برهةً ما.. أو أغيرَ هذه الدنيا.. ولم أختَرِ خطاباً ما.. نظاماً ما.. ولم أكن الشهيدَ أو البطلَ!.. وسوايَ تلهمة، وتلهبه نُظُم!.. نظمٌ تسويهِ، تربِّيهِ، وتطعمهُ، وتسقيهِ، وتكسوه، وتكفيه... ويكفي أن تدوم! وربّما لَمَّا تَدُم!

حال الدنيا

هي جنةٌ ضاقتُ... وسَقَطَةُ!.. هي حالةُ الدنيا.. قطارٌ كلُّنا فيه ضيوفُ أم زبائن؟!.. ولنفترضُ ما لا يَرى!.. ولنفترضُ أن القطارَ هوى بنا يوماً.. تحطّم... أو تعطلَّ في محطة!.. ولنفترضُ أن المحطةَ هاوية!.. ولنفترضُ أن التوقّفَ غلطةً أو شبه غلطة!.. فمتى نحاولُ أن نرى؟ ماذا نبيعُ؟ وما يُباعُ؟ ومن يُباعُ؟ وكيف نُحمَدُ ثروةً ملكتُ بما حكمتُ؟ وتخلدُ سلطةُ حكمتُ بما ملكتُ، وكانتُ شبهَ سلطة!..

تاريخ

السياساتُ احتمالاتُ وأدوارُ وأطوارُ.. وللتاريخِ معناه.. وللتاريخِ أعمالُ وورشاتُ وأقدارُ.. وكمُ ينتجُ أنقاضاً: صنوفاً من سلاسلٍ.. دويلاتٍ.. حكاياتٍ.. حضاراتٍ.. حروباً وفتوحاً وشعوباً وصراعاتٍ.. فمن ينتجه الآن؟ وما ينتجه؟ والأرضُ لم تُهزَمَ، وليست هَرَمَةٌ وعلى القيصر أن يحفرَ لَحْدَهُ!

سلطة

كانَ ما كانَ.. وكانتُ ثورةٌ أم كانتِ الدّولةُ؟ والدّولةُ كانتِ مَحْضَ وَرْطَةٍ! وعلى الثّورة أن تفتتحَ السلطةَ بالقوّة.. للقوّة أن تختتمَ الثّورةَ بالثّروة.. للثّروة أن تغتصبَ الثّورةَ بالحكمة، والدولة بالحيلة.. والحكمة، كالحيلة، سلطة!..

حبر على
ورق

روائع الشعر العربي

رشيد أيوب - إلى حياة أخرى

أُنْفَقْتُ هَذَا الْعُمَرَ مُكْتَتِباً
وَدَرَجْتُ فِي الدُّنْيَا عَلَى أَمَلٍ
مَا ضَرَّ نَفْسِي وَالْحَيَاةُ مَضَتْ
فَالنَّفْسُ مِنْ أَخْلَاقِهَا أَبْداً
وَالْعَيْنُ إِنْ طَالَ السُّهَادُ بِهَا
وَقَطَعْتُ هَذَا الْعَيْشَ بِالرَّكْضِ
بَاقٍ وَلَوْ غُيِّبَتْ فِي الْأَرْضِ
فَإِلَى حَيَاةٍ غَيْرِهَا تَمْضِي
إِبْدَالُ ذَاوِي الْغُصْنِ بِالْغُضِّ
عِنْدَ الضُّحَى مَالَتْ إِلَى الْغُمُضِ

أبو الغول - حديثات الهوى

إِذَا الرِّيحُ مِنْ نَحْوِ الْحَبِيبِ تَنَسَّمَتْ
وَهَبَّتْ بِأَحْزَانٍ لَنَا وَتَذَكَّرَتْ لَهَا
وَضَلَّ يَدْقُ الْقَلْبُ إِنْ نَسَمَتْ لَهُ
وَحَنَّتْ بَنَاتُ الْقَلْبِ مِنِّي وَأَقْبَلَتْ
بُعِيدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ طَابَ نَسِيمُهَا
النَّفْسُ أَشْجَاناً تَوَالِي هُمُومُهَا
وَفَاضَ لَهَا عَيْنٌ طَوِيلُ سُجُومُهَا
عَلَيَّ حَدِيثَاتُ الْهَوَى وَقَدِيمُهَا

أبو فراس الحمداني - شيم

خَيْلِي وَإِنْ قَلَّتْ كَيْبُرُ نَفْعُهَا
وَمَكَارِمِي عَدَدُ النُّجُومِ وَمَنْزِلِي
لَا أَقْتَنِي لَصُوفٍ دَهْرِي عِدَّةً
شَيْمٌ عُرِفْتُ بِهِنَّ إِذْ أَنَا يَافِغُ
بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الرِّعَافِ
مَأْوَى الْكِرَامِ وَمَنْزِلُ الْأَضْيَافِ
حَتَّى كَأَنَّ خُطُوبَهُ أَخْلَافِي
وَلَقَدْ عَرَفْتُ يَمَثِلُهَا أَسْلَافِي

المقنع الكندي - شروط

وَإِذَا رُزِقْتَ مِنَ النِّوَافِلِ ثَرَوَةً
وَاسْتَبَقِهَا لِدِفَاعِ كُلِّ مُلَمَّةٍ
وَاحْلُمِ إِذَا جَهِلَتْ عَلَيْكَ غَوَائِهَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ لَا تَكُونُ فَتَاهُمُ
فَإَمْنَحْ عَشِيرَتَكَ الْأَدَانِي فَضْلَهَا
وَارْفُقْ بِنَاشِئِهَا، وَطَاوَعِ كَهْلَهَا
حَتَّى تَرُدَّ بِفَضْلِ حِلْمِكَ جَهْلَهَا
حَتَّى تُرَى دَمِثَ الْخَلَائِقِ سَهْلَهَا

روائع الشعر
العربي

عبرة الكلمات

بقلم: غسان عبد الله

نَخْب

نَخْبَ يَنْبُوعٌ وَنَخْلٌ وَفَرَاشَاتٍ وَعَصْفُورٌ وَعَشْبٌ وَحَقُولٌ وَسَمَاءٌ خَيْرَةٌ.. نَخْبَ طِفْلَةٌ مِنْ تَرَابٍ وَتَوِيجَاتٍ، تَسْوِي عَتَبَاتٍ وَبَبُوتاً وَقَنَادِيلَ.. تَرْبِي كَائِنَاتٍ حَرَّةً أَوْ خَطِرَةً!.. نَخْبَ طِفْلٌ.. وَجْهَهُ يَحْلُمُ بِالْبَحْرِ، وَفِي دَفْتَرِهِ ظِلٌّ وَنُورٌ.. وَمِنْ الْمَاءِ أَضَاءَتْ ثَمَرَةً!.. نَخْبَ رَعْدٌ وَبُرُوقٌ وَجَذُورٌ وَخَلَايَا وَغُصُونٌ وَبَذُورٌ وَفَضَاءٌ دَوْنَهُ مُحْبَرَةٌ!

أَعْمَى

هَلْ أَسْمَى كَائِناً أَعْرَفَهُ، يَعْرِفْنِي.. يَبْحَثُ عَنْ مَعْنَى خَفِيٍّ وَجَلِيٍّ!.. جِسْمُهُ أَمْ رُوحُهُ مِنْ حَجَرٍ، وَالْوَجْهَ وَجْهٌ عَرَبِيٍّ!.. بَعْضُهُ أَمْ كُلُّهُ يَمْتَهِنُ الْفَقْرَ الَّذِي يَشْحَنُهُ جُوعٌ وَإِفْلَاسٌ وَحَمَى.. وَهُوَ مَا كَانَ رَسُولاً أَوْ نَبِيّاً فَيَرَى مَا لَا يُرَى... ثُمَّ يَرَاهُ الْجَمْعُ أَعْمَى!

الشرقُ يسقطُ

الْأَرْضُ يَسْقُطُ بَعْضُهَا، أَوْ كُلُّهَا، أَيْضاً.. يَجْزُّهَا بَنُوهَا الْوَارِثُونَ، وَيَرْكَعُونَ، وَيَسْجُدُونَ.. وَالسَّادَةُ الْمُتَفَوِّقُونَ تَسَاقُطُوا، وَسَيَسْقُطُونَ!.. الشَّرْقُ يَسْقُطُ بَعْضُهُ، أَوْ كُلُّهُ، أَيْضاً: سَمَاءٌ، تَرَبَةٌ، شَمْسٌ، هَوَاءٌ.. وَلَيْكَيْفَهُ كِتَابٌ أَوْ شَرِيعَةٌ! وَعَلَى الْمَحِيطِ أَرَى غَرَاباً أَمْ حَمَامَةً؟

عَبْدٌ وَسَيِّدٌ

الْعَبْدُ شَبَهُ السَّيِّدِ وَكِلَاهُمَا يَخْفِي فَتَوْنَهُ!.. وَالْقَصْرُ شَبَهُ السَّجْنِ يَرْقُدُ كَائِناً فِيهِ، يُؤَرِّقُهُ خُلُودُهُ!.. يَغْفُو، وَيَصْحُو... وَالْجُنُودُ يَسِيَّجُونَهُ!.. عَيْنَاهُ مِنْ حَجَرٍ، فَكَيْفَ يَرَى عَيُونَهُ؟ وَمَتَى يَحْرَرُهُ جُنُودُهُ؟.. الْعَبْدُ شَبَهُ السَّيِّدِ وَغِيَابُ أَيٍّ مِنْهُمَا يَعْلُو بِهِ دُوماً وَجُودُهُ!.. يَعْنِي غِيَابٌ مَهْدِدٌ وَمَهْدَدٌ.

عبرة
الكلمات

جائزة نوبل واستمرار غياب العرب

سيبقى العرب في حضيض الحضارة ما بقي الفرد العربي بلا قيمة

بقلم: نبيل علي صالح / كاتب وباحث سوري

قراءة نقدية في ضوء معطيات العصر الراهن

بدايةً أودُّ التأكيد على أننا لسنا مولعين بالغرب ولا بجوائزه العلمية وغير العلمية، ولا بمعاييره القيمية السياسية والأخلاقية التي ما زالت تحكمها فكرة وعقيدة "التمركز أو المركزية الغربية" القائمة على نهائية المعيار الحضاري والثقافي الغربي، وقيمومته باعتباره مرجعية "عقلانية" لكل الأمم والحضارات والثقافات، وهي التي أفضت لنشوء حركة الاستعمار واستعباد الشعوب، ونهب خيراتها وثرواتها..

لكن المسألة التي لا بد من إقرارها هنا هي أن هذا الغرب تمكن من اكتشاف القوانين وإنتاج المعرفة العلمية التي جعلته في موقع الابتكار والتصنيع والتقدم، لكنها ارتبطت أيضاً بمصالح القوة والربح الفاحش فقط.. فالعقل الأداتي الغربي لا يسأل عن العدالة، بل عن الفعالية والتربح.. ولذلك استُخدم التقدم لاستعمار الشعوب ونهب مواردها كما قلنا، لأنه نقيض الحداثة، بل لأنه وجهها الآخر حين يخضع ويرتهن لمنطق السوق والهيمنة والرأسمال المادي بلا أية معاني سامية للوجود والحياة.. فالقدرة نفسها التي تبتكر وتطور، هي التي تستعبد وتستغل وتُذل، إن انفصلت عن الأخلاق والقيم.. طبعاً، هذا يجب ألا يثنينا عن نقد حالنا وأحوالنا العربية، وعدم تحميل الآخر فقط مسؤولية تأخرنا وإلقاء اللوم الكامل عليه في تخلفنا الحضاري العلمي.. ولا أتصور أن الإشارة إلى حالة الاهتراء الكبيرة والخلل العريض والواسع في هياكل وأسس واقعنا العربي، أو توصيف حالة سلبية قائمة في أي مكان أو زاوية من مواقع حياتنا، بالأمر الصعب المستصعب.. فالمشكلة ليست فقط في كثرة السلبيات والمشاكل والتحديات المثارة هنا وهناك، وإنما أيضاً في استمرار وجودها واستدامة تحولاتها ونتائجها وآثارها، وعدم وجود إرادة حقيقية وسعي جدي حثيث لدى المسؤولين وأصحاب القرار وصناع

السياسات العرب لتداركها ومحاولة احتواء نتائجها وتداعياتها ومخاطرها المستقبلية على أكثر من صعيد، اقتصادي وعلمي وتنموي.. ولذلك من الطبيعي جداً أن يُعاد تسليط الضوء النقدي عليها بشكل وبآخر، وبين الفينة والأخرى، ليس باباً من أبواب جلد الذات، بل سعياً نحو تشخيص صادق وعلاج ناجع، وتقديم رؤية حقيقية للمعالجة الجديدة.

مناسبة هذا الحديث هو خبر تناقلته وكالات الأنباء خلال الأسبوع الماضي (وهو الموعد السنوي) لإعلان توزيع جوائز نوبل على الفائزين في مجالات الفيزياء والكيمياء والطب والاقتصاد وغيرها، والتي كانت نتائجها كما درجت العادة تصبّ في خانة وصالح الباحثين والعلماء من غير العرب والمسلمين، ممن يعملون في الأكاديميات والجامعات الغربية عموماً في كل من أمريكا وأوروبا. وهنا يبرز السؤال النقدي المطروح، الذي قد يظنه البعض نوعاً من الجلد غير المبرر للذات الجماعية: لماذا هذا الغياب العربي الكامل عن المواقع العلمية الدولية، والذي لم نرى فيه على عقود طويلة سوى باحث عربي واحد درس ودرّس في جامعات الغرب، وهو أحمد زويل عالم الكيمياء الحيوية المصري المعروف؟! وأين يكمن جذر العطالة في تراجعنا وانكفائنا عن سيورة التحولات البحثية العلمية الدولية؟ فهل السبب ثقافي حضاري أم سياسي اقتصادي طارئ؟!..

في الواقع، هناك كثير من الناس، وبعضهم مفكرون كبار، يلقون باللوم - في هذا المجال - على طبيعة العقلية العربية التي هي - كما يزعمون - عقلية نشأت وتربّت على الخضوع والتبعية، حيث يقولون بأن العرب هم بالأساس أقوام بعقول اتباعية غير علمية، وغير اكتشافية، بالتالي لا يمكن لها أن تبدع وتنتج أشياء وابتكارات جديدة علمية بالذات!!!..

طبعاً أنا لستُ مع هؤلاء، لأن نظرتهم نظرة عنصرية تصنيفية، وهي رؤية غير صحيحة علمياً وتاريخياً.. فالعقل العربي أنتج حضارة علمية كبرى في العصر الذهبي، أسهمت في الرياضيات والطب والفلك والكيمياء، وأغنت غيرها من الحضارات والأمم السالفة ومنها بالمناسبة الأمم الأوروبية التي اعترف كبار علمائها وفلاسفتها بفض حضارة العرب عليهم.. وأما ما يعاني منه العرب اليوم فهو ليس عجزاً فطرياً في العقل، بل تراكم وتكدس لعوامل سياسية واقتصادية وثقافية وتعليمية أعاقَت (وما زالت تعيق) نشوء وتفجر حركة الإبداع، واستمرار الإنتاج الحضاري الثمين.. ولا نضيف شيئاً جديداً عندما

نقول بأن العقل البشري واحد في قدراته الكامنة، والفرق يكمن فقط في البيئة المحفزة والمنهج التعليمي، والحرية الفكرية، والاستثمار في البحث العلمي الرصين والمعياري، وهي شروط لازمة غير متوافرة في بيئتنا السياسية والاجتماعية العربية للأسف، ولهذا عندما تتوفر هذه الشروط، لا شك بأن العربي سيبدع كما يبدع غيره، بدليل نجاح العلماء العرب في المهجر..

والخطورة في الموضوع برمته، لا تتمثل في مناقشة طبيعة هذا العقل العربي، بل في دراسة (تفكيك وتحليل) عدم وجود مناخات وأجواء علم وبحث علمي صحيح في عالمنا العربي المثقل بالانكسارات والهزائم المستمرة منذ قرون طويلة، ومن عدم وجود قاعدة بحثية أو تقاليد علمية عربية صلبة ومتماسكة حتى الآن، ومن عدم وجود تنسيق عربي علمي فعال حتى الآن، ومن عدم وجود إرادة علمية عربية جدية حتى الآن، ومن عدم وجود استراتيجية علمية عربية واضحة المعالم حتى الآن.

يضاف إلى ذلك هشاشة وضعف البنية المؤسساتية والعلمية العربية، وعدم قدرتها العملية على تحقيق أدنى معدلات الاستجابة الفاعلة والمؤثرة للتحديات التقنية الهائلة، ومن نقص مردودية الباحث العربي، وتخاذله عن البحث والعمل العلمي الدقيق، نظراً لقلّة تعويضه وحافزه المادي والمعنوي، وقلّة المشاركة المنتجة في المؤتمرات الدولية من أجل الاستفادة وتبادل الخبرات والنتائج العلمية، وسرعة تطبيق الاستخلاصات والانتفاع بها.

فالكل عندنا - في عالمنا العربي، للأسف - يستهلك وقته في السياسة العربية الرثة والمتخلفة والبدائية بتياراتها وجماعاتها وشجونها وتعقيداتها وإشكالاتها وتقلباتها وحرثقاتها التي تبدأ مشحونة ولا تنتهي للأسف إلا بإشعال فتن وحروب دموية أهلية وغير أهلية.. وأما الآخر (غير العربي) فتراه يفكر ويعمل ويتحرك وينطلق ويؤسس ويبنى ويحقق نتائج ميدانية مفيدة ملموسة (سياسية وغير سياسية) تزيد من قدرة البشرية على تطوير وجودها النوعي العملي في هذه الحياة، حياة اليوم وحياة الغد.

من هنا اعتقادنا بأنّ ضخامة تلك السلبيات القائمة والمفضية إلى تدني الحالة العلمية العربية عموماً - على الرغم من وجود نتائج طيبة على أكثر من صعيد تظهر فقط عندما يذهب الباحث العربي ليدرس ويبحث في الجامعات الغربية، ليحقق حضوراً

قوياً منتجاً - أقول إن كثرة تلك السلبيات التي نحاول تناولها من زاوية النقد، والإشارة المباشرة إلى حجم الأخطاء التي يمكن أن تنتج عنها وتتفشى من خلالها في غير موقع من حياتنا الاجتماعية والعملية والفكرية، ينبغي ألا يجعلنا ندخل في دائرة الإحباط واليأس، بل من المهم دائماً لفت النظر إليها، والتأكيد على أنه ليس لنا من غاية في طرحنا لها، سوى إظهار مدى خطورتها المستقبلية على حياتنا، والمساهمة الحقيقية -مع من هم في سدة القرار والمسؤولية العملية- في ضرورة إيجاد حلول عملية واقعية لها. فالتبرير ليس من شيمنا، كما أن جلد الذات ليس من أهدافنا.

وفي العصر الراهن، الذي يتسم بثورة معلوماتية هائلة وتقنيات ذكاء اصطناعي متسارعة، تتضاعف خطورة هذا الغياب العربي وتعمق جذوره أكثر فأكثر للأسف.. إذ بينما تتسابق دول العالم على الاستثمار في البحث العلمي والتطوير التكنولوجي، لا يزال العالم العربي يراوح مكانه في كثير من المجالات، بل يتراجع في بعضها.. فقد أصبحت المعرفة اليوم هي المحرك الأساسي للاقتصاد والقوة والنفوذ، ومن لا يملك مفاتيحها يجد نفسه على هامش التاريخ، مستهلكاً لا منتجاً، وتابعاً لا رائداً.

إن الثورة الصناعية الرابعة، بما تحمله من فرص وتحديات، تضع العالم العربي أمام اختبار وجودي حقيقي. فالذكاء الاصطناعي، والتحول الرقمي، والطاقة المتجددة، والتكنولوجيا الحيوية، كلها مجالات يمكن أن تكون بوابة للنهوض أو سبباً لمزيد من التخلف. والسؤال: هل يمتلك العرب الإرادة والرؤية والاستراتيجية للانخراط في هذه الثورة بفاعلية؟! أم أنهم سيكتفون بدور المتلقي السلبي الذي يستهلك ما ينتجه الآخرون دون أن يضيف شيئاً؟!

في الواقع، لا توجد إجابات نهائية، ولكن العرب يعانون ويتوجعون، وهم يشعرون في عمق أنفسهم أنهم مهزومون حضارياً.. والأسباب كثيرة ولا شك.. إذ لا يمكن فهم هذه الأزمة دون الغوص فيها، فالأسباب السياسية والثقافية والاجتماعية التاريخية فاعلة وحاكمة.. والمجتمعات العربية ما زالت -في كثير من الأحيان- مرتهنة وأسيره لثقافة الوجاهة والاستهلاك، وثقافة الحفظ والتلقين بدل الإبداع والتفكير النقدي. والنظام التعليمي العربي - على الرغم من بعض المحاولات الإصلاحية التي جرت عليه - لا يزال عاجزاً عن إنتاج أجيال قادرة على المنافسة العالمية في اختصاصات علمية محددة..

فهو يركز على الحفظ والتلقين بدل تنمية مهارات البحث والتحليل والابتكار، ويخرج أعداداً هائلة من الخريجين الذين يفتقرون إلى المهارات المطلوبة في سوق العمل الحديث.

كما أن العقل العربي يظل - في كثير من الأحيان - أسيراً للثقافة الاستهلاكية التي تفضل الحلول الجاهزة والسريعة على البحث العلمي الدقيق، وضرورة الصبر عليه في مقدماته ونتائجها.. حيث يظل الفرد العربي بلا قيمة حقيقية في مجتمعه، حيث تسود المحسوبية والوساطة والولاءات الضيقة بدل الكفاءة والجدارة.. وهذا ما يجعل الطاقات العربية الهائلة تهجر إلى الغرب حيث تجد التقدير والدعم والبيئة العلمية المناسبة. طبعاً هناك أسباب سياسية واقتصادية أيضاً.. حيث لا يزال العالم العربي يعاني من عدم الاستقرار السياسي، وهيمنة نظم مغلقة بثقافتها وسياساتها، ومنع الإصلاح الداخلي.. كما ويعاني من استمرار الصراعات والحروب الداخلية والخارجية التي تستهلك الموارد والطاقات وتستنزف الثروات لصالح قوى أخرى خارجية تتحكم بها في كثير من الأحيان، وتهيمن على قرارها السيادي المصري.. وهنا يأتي الإنفاق على التسليح والعسكرة ليكون كبيراً جداً، بل أعلى بكثير جداً من الإنفاق على التنمية والبحث العلمي والتعليم المهني المهاراتي.. ولا تزال معظم الدول العربية تعتمد على الريع النفطي أو المساعدات الخارجية بدل بناء اقتصاد معرفي منتج ومستدام.

وفوق ذلك، لا يوجد تنسيق عربي علمي فعال، ولا استراتيجية عربية موحدة للبحث العلمي والتطوير. فكل دولة تعمل في جزيرة منعزلة، وتكرر جهود الأخرى دون تنسيق أو تكامل. وهذا ما يجعل الميزانيات الضخمة التي تُنفق على البحث العلمي في بعض الدول العربية - مثل السعودية والإمارات وقطر - لا تحقق النتائج المرجوة، لأنها تفتقر إلى الرؤية الاستراتيجية والتكامل الإقليمي. ولا يمكننا أيضاً إغفال دور الإعلام والثقافة العامة في تعميق هذه الأزمة. فالإعلام العربي، في كثير من الأحيان، يركز على الأخبار السياسية والترفيهية والرياضية، ولا يعطي العلم والباحثين والعلماء المساحة التي يستحقونها. ولا تزال صورة العالم والباحث في الثقافة العامة العربية صورة باهتة، إن لم تكن سلبية في بعض الأحيان. ويظل الشباب العربي، في كثير من الأحيان، يحلم

بأن يصبح لاعب كرة قدم أو فناناً أو رجل أعمال، أكثر مما يحلم بأن يصبح عالماً أو باحثاً أو مخترعاً.

من هنا يجب أن يكون التوجه هو نحو استراتيجية عربية للنهوض العلمي.. حيث أن تجاوز هذه الأزمة يتطلب استراتيجية عربية شاملة للنهوض العلمي، تقوم على عدة ركائز أساسية، يأتي في مقدمتها إصلاح السياسة العربية، ومن ثم:

1- إصلاح التعليم:

إذ لا يمكن بناء مجتمع معرفي دون إصلاح جذري للنظام التعليمي العربي، ينتقل من الحفظ والتلقين إلى التفكير النقدي والإبداع والبحث العلمي. ويجب أن يبدأ هذا الإصلاح من المراحل الأولى، وأن يمتد إلى التعليم العالي والدراسات العليا.

2- الاستثمار في البحث العلمي:

حيث يجب أن تخصص الدول العربية نسبة معقولة من ناتجها المحلي الإجمالي للبحث العلمي والتطوير، وأن تنشئ مراكز بحثية متقدمة، وأن توفر البيئة المادية والمعنوية المناسبة للباحثين.

3- التكامل العربي:

فلا يمكن لأية دولة عربية بمفردها أن تحقق النهوض العلمي المنشود. فالتكامل العربي في مجال البحث العلمي والتطوير أصبح ضرورة حتمية، من خلال إنشاء شبكات بحثية عربية، وتبادل الخبرات والنتائج، وتنسيق الجهود والميزانيات.

4- ربط البحث العلمي بالتنمية:

وهنا يجب أن يكون البحث العلمي العربي مرتبطاً بالاحتياجات التنموية الفعلية للمجتمع، وأن يساهم في حل المشاكل العملية التي تواجه العالم العربي، في مجالات الصحة والزراعة والطاقة والمياه والبيئة.

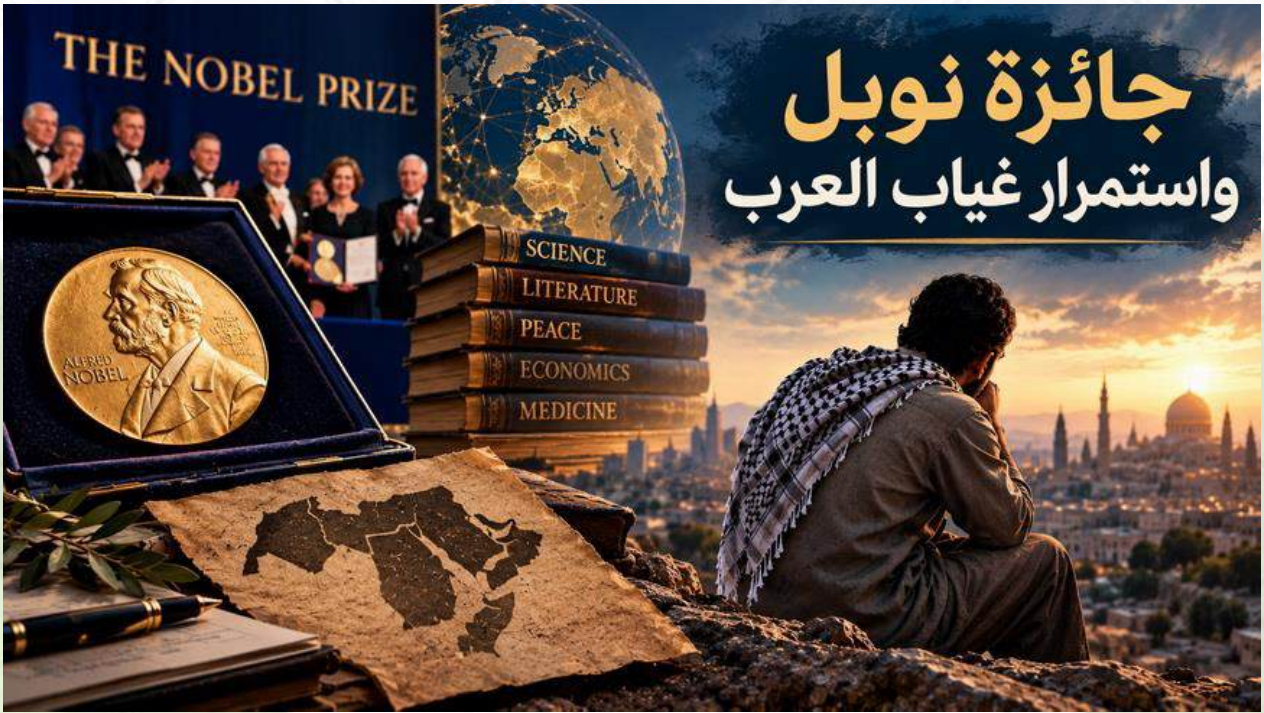
5- تغيير الثقافة العامة:

يجب أن نعمل على تغيير الثقافة العامة العربية لتقدير العلم والعلماء، وأن نعطي الباحثين والعلماء المكانة الاجتماعية التي يستحقونها، وأن نشجع الشباب على الانخراط في مجالات العلم والبحث.

وعلى الرغم من كل هذه التحديات، لا يجب أن نستسلم لليأس والإحباط. فهناك نماذج عربية مشرقة في مجال البحث العلمي، وهناك طاقات عربية هائلة تنتظر الفرصة للانطلاق. والعالم العربي، بتاريخه العريق وحضارته العظيمة، قادر على النهوض من جديد إذا توفرت الإرادة والرؤية والقيادة.

إن جائزة نوبل ليست غاية في حد ذاتها، بل هي مؤشر على وجود بيئة علمية منتجة.. والمطلوب ليس الحصول على الجوائز، بل بناء مجتمع معرفي عربي قادر على الإبداع والابتكار والمنافسة العالمية. وهذا يتطلب جهداً جماعياً وعربياً شاملاً، وإرادة سياسية حقيقية، وتغييراً ثقافياً عميقاً.

وفي النهاية، يبقى السؤال مطروحاً: هل سيبقى العرب في حضيض الحضارة ما بقي الفرد العربي بلا قيمة حقيقية كذات حرة فاعلة؟! أم أنهم سيجدون طريقهم إلى النهوض والعلم والحضارة؟ الإجابة تكمن في أيدينا جميعاً أفراداً ومجتمعات وحكومات، وفي مدى قدرتنا على تجاوز السلبيات، وبناء المستقبل الذي نستحقه بأيادينا ووعينا ومسؤولياتنا الجماعية.



النماء المعرفي.. ومعرفة الله

هامش ثقافي

بقلم: غسان عبد الله

﴿ النمو المعرفي يشرح الصدر وينير العقل ويوسّع الأفق، فيُخرج الإنسان من ظلمات الجهل لأنوار العلم، ومن ضيق التصور لسعته، فيكون له نظرة جديدة لنفسه وللناس وللحياة، فيتعاطى مع نفسه بهدوء، ومع الناس بمرونة، ومع الحياة بتجدد فيتوازن.. ﴾

ولا يظل ذلك الشخص الغرائزي، أو الأناني، أو المتحزّب الغالي لفكرة، أو المولع بركوب الموجات، بل هو باحث ناقد، متسلسل في أفكاره بمنطق، مطرد في حقله العلمي بمنهج، ووقته عامر بما يغذي العقل وينعش الروح، فهو في واد والناس في واد لا يلتقيهم إلا على خير وفي خير ولا يصدر منه إلا الخير، وهذا هو النماء المعرفي الحقيقي والذي يتواطأ فيه الحال والمقال والعلم والعمل باتزان، ونعلم اليوم أن المعارف والعلوم تتجدد بشكل سريع مذهل فما كنا نعلمه قبل عشر سنوات تغير 70% منه الآن كما يقال، ولا أدري على ماذا اعتمد من يطلق مثل هذه النسب ولكن لعلّ التقريب وبالفعل فالعلوم تتجدد سريعاً..

وهكذا فالواقف على رسوم قديمة، أو محطات علمية عتيقة نقول له: قم وانهض وانفض عنك غبار السنين فالمعرفة قد جاوزتك منذ زمن بعيد وأنت تلوك مقولات وتجتر معلومات عفا عليها الدهر، وعليه فأنت مطالب بالتأسيس الجيد للحقل المعرفي محل اهتمامك وموضع درسك، وبعد إحكام الأصول التفريع عليها بقواعد منضبطة بمنهج علمي، مع متابعة كل جديد وإصدار وفتح علمي في مجالك، ولا تكتفي بذلك فإن العلوم والمعارف اليوم في حالة من التقارب والتداخل لم يشهدها الوعاء العلمي من قبل إلا في بواكير نشوئها، فلا بد من التعرف على العلوم المقاربة لمجالك والتي تحتاجها أحياناً في بحثك ولن تتمكن من الإضافة الحقيقية للعلم الذي تدرسه إلا بإطلالة على العلوم المساعدة الأخرى، فإذا كانت العلوم تتداخل ويحتاج بعضها بعضاً لأن الزمن تغير وتداخل وتعقّد وسيعود كما بدأ فكيف تروم التجديد والإضافة وأنت لا تحسن سوى

المجال الذي تخصصت فيه، وبالفعل لماذا لا تفكر في الإضافة للعلم الذي تدرسه أو وضع مقدمة للتجديد فيه أو بذر فكرة يأتي من يسقيها يوماً ما؟! ولو تصورنا أن كل بارز في فن من الفنون اليوم أعطى فكرة واحدة ثم جمعت تلك الأفكار في (بنك فكري) وعُمل عليها في المؤسسات الفكرية والأكاديميات العلمية على حسب مجالها واهتمامها لفتحنا آفاقاً أوسع في كل علم، فمن أين تبدأ في نموك المعرفي؟.

النماء المعرفي يبدأ بالنفس وفقه النفس وخصائص النفس وخصائص نفسك أنت، وكذلك معرفة الناس والمجتمع والبيئة المحيطة وخصائص الجيل، والموازنة بين الأجيال وأنماط الشخصيات المختلفة خصوصاً القربات والجيران وزملاء العمل وقرناء التخصص وشريك الحياة والفروق الفردية بين الأبناء، وللأسف فإن الكثير منا توقف على معلومات نفسية قديمة وقواعد تربوية سابقة ونظرات في الاجتماع التقطها في تاريخه القرائي ولم يصف إليها شيئاً ذا بال في الآونة الأخيرة، وأي (آونة) لقد تحولت حياتنا الفردية والاجتماعية إلى (آونة) متكررة متغيرة متقلبة بسرعة وسرعة شديدة أيضاً، فالمطلوب اليوم هو اقتطاع جزء من الجهد والوقت المبذول في التنمية المعرفية لأخذ دورات ومتابعة إصدارات ودراسات تتعلق بما مر مع عدم إغفال الانخراط العفوي مع الفئات السابقة (القربات - الجيران - زملاء العمل - قرناء التخصص - شريك الحياة - الأبناء)، والانفتاح على هذه الفئات بشروطها هي لا بشروطك أنت لأنها لن تعطيك لا أقول أجمل ما لديها، بل أقول لن تعطيك ما لديها سواء كان جميلاً أم قبيحاً إلا بذلك، فتتعاطى مع المجتمع بقلب وعقل جديدين لا لتقنع الناس بما لديك بل لتبادل الفهم بينكما وهذا يكفي، وليكن شعارك وشعارهم (لا تقنعني فقط افهمني) لأنه إن كان ما لديك جدير بالاحتذاء فسيتسرب منك إليهم وتسرق طباعهم من طبعك بشكل سلس ولكن برسوخ، فالأفعال أعلى صوتاً من الأقوال، ولن تكون فاعلاً مخلصاً نافعاً لنفسك ولغيرك إلا إذا كانت علاقتك بالله قوية فكيف يكون ذلك؟.

نقول بكل ثقة إن أي نماء معرفي لا يسبقه معرفة العبد ربه فهو نماء ناقص مذموم، وأي نماء معرفي ولو تضاعل مع معرفة العبد ربه فهو ممدوح زاكٍ، ولا نقصد بالمعرفة هنا المعرفة المجردة فإن إبليس يعرف ربه وفرعون تستيقن نفسه ذلك وإن جحد، وإنما المقصود معرفة الله الجميل الجليل الجبار الجواد، ومن المحزن أن يعيش

كثير من الناس على هذه الأرض وهو ضال عن معرفة الله تائه في ظلمات الكون وغمرات الدنيا وتقلبات الحياة، إنه مثل الجمل تجري عليه المقادير وهو لا يدري لماذا أطلق ولماذا قيّد، ولا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون، الروح شفاقة والقلب على الفطرة والوحي السماوي نور يضيء جنبات النفس فيستنير الفكر وتصح التصورات ويسلم القلب من درن الشهوات ودور الشبهات، فيأنس العبد بمعرفة ربه ويقطع الحياة سيراً حثيثاً شوقاً لمولاه الذي خلقه ولم يره ويكون مباركاً على نفسه وعلى غيره فيفيض بالعطاء حيثما حل وارتحل، فإذا عرفت الله بالقوة عرفت نفسك بالضعف، وإذا عرفت الله بالغنى عرفت نفسك بالفقر، وإذا عرفت الله بالقدرة عرفت نفسك بالعجز، وهكذا تبذل ما تستطيع من الأسباب وتوكل الأمر لله في طمأنينة وراحة بال، وتعايش ليالي وضيئة تتأمل قمر الإيمان في حال يعجز الحرف عن وصفها والمجال لا يتسع هنا لهذا المعنى!.



القدسُ من أقصى المحبةِ أقبلتُ

آخر الكلام

بقلم: غسان عبد الله

يمشي البنفسجُ للبنفسجِ والبلادُ تتيهُ في ثوبِ القصبِ

مطرٌ جدائلُها.. يداها نخلتان وصدرُها نهرُ اللهبِ

في جيدِها التاريخُ علّقَ نهره ونهاره

وببرقِها اختتمَ الصلاةَ إلى قيامتها وفي دماها انسكَبَ

تشرينُ قال لها اقطفي لم ينتهِ النَّارنجُ من صدري

وتلكَ سُلّالتي شجرُ الخلودِ لها انتسَبَ

القدسُ من أقصى المحبةِ أقبلتُ

ريحانُها النبويُّ يقفزُ في سلالٍ من ذهبٍ

قمّ وارفع الراياتِ يا بنَ العسكريِّ..

واغزلْ محبَّتَها قباباً يستظلُّ بها العربُ

هذا أوانُ الشدِّ قمّ واشهدْ لها

هي ذي على ماءِ الحريقِ تُريحُ جنبَتهَا

وسمّوها لشدةِ صبرها.. "جملَ المحامل"

نادتِ الأحبابَ يوماً

وهي في عزِّ الملوحةِ لم يجئْ أحدٌ ليسقيها

ومنْ أعطتهُ يوماً نورَ عينيها انسحبَ

لم تبك.. لكنْ أشعلتْ بدموعِها خدَّ السُحبِ

قامتْ إلى المحرابِ تخطُبُ

في جموعِ الياسمينِ: يا دارَ أحبابي وأهلي الطيّبينِ!!!

هاتوا عجنتكم أصبّ الزيتَ فيها إنَّ زيتي لن يضيعَ معَ العجينِ

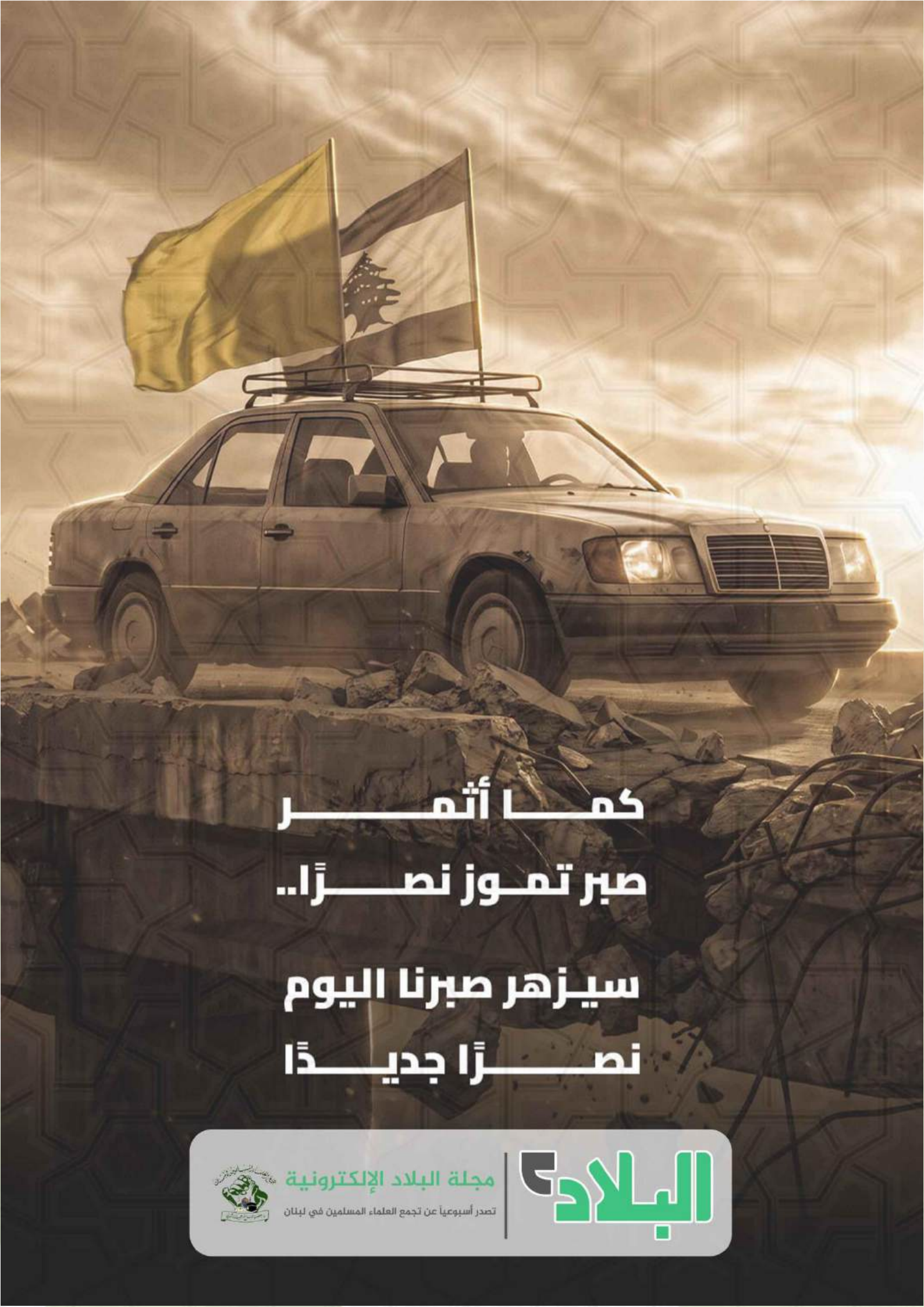
يا قدسُ أنتِ بخورُنَا وزهورُنَا وعبورُنَا الآتي إلى زمنِ الهطولِ

جاؤوكِ في وَضَحِ الجفافِ ليُطعموكِ إلى الذُّبولِ

عن غيمه تشرينُ شمَرَ قالَ للصِّفصافِ في غرّة احتفلُ بقيامتي
واكسرُ عن الأوراقِ مرآةَ الذّهُولِ
لا وقتَ للتّحليقِ في ماءِ الغيابِ
هذا أوّانُ تساقطِ الأقمارِ
فوقِ بساطيَ الألقِيّ فاسمعُ في دمائي كيف تصطكُ الفصولُ
أنا دورةُ الزّمنِ الذي لا ينتهي سأخيّطُ من وجَعِ الرّمالِ سفينتي
وإلى الوصولِ أظلُّ أَسْتَبِقُ الوصولِ
لقطاريّ الشّعبيّ طعمُ الرّيحِ في بابِ الجبالِ
ولخبزيّ الوطنيّ أجنحةُ تقول:
مَنْ يبتعدُ عن نبعهِ الأصليّ تلفظهُ الحقولُ.



يا قدسُ أنتِ بخورُنَا وزهورُنَا
وعبورُنَا الآتي إلى زمنِ الهطولِ



كما أثمر
صبر تموز نصرًا..
سيزهر صبرنا اليوم
نصرًا جديدًا



مجلة البلاد الإلكترونية

تصدر أسبوعيًا عن تجمع العلماء المسلمين في لبنان

البلاد